رفعت الجلسة

إعداد / ملاك إبراهيم جمعة

كتاب مشترك

كل من فينا يسير بشغفه، قائمًا مُتناسيًا مُسالمًا، غارقًا في ذاته، يُحاول فعل المستحيل لوصول مُبتغاه. فكره مبعثر، وعندما يهب للبروز تأنُّ أناه، ويظهر أحيانًا عكس مبتغاه، لكن بشغف!

زينب عدنان عياش/لبنان

تنسيق الكتروني: ملاك إبراهيم جمعة(لبنان)

تصميم الغلاف: مها الخفاجي(العراق)

شكر خاص لكل من ساعد على إنجاز هذا العمل: :

علي خليل جمعة

هديل ديب

فاطمة رسلان

تدقيق:

منى عبدالله

غزل ريما

غدير حسن شلهوب

رسومات:

زهراء خشيش

ريان رسلان

تنسيق نصوص

الكاتب باسل عطورة

المقدمة:

يُحكى بأن الحياة مسيرة تُبنى على الحب والشقاء، لا نجاة منها. مليئة بالألوان. هي سعيدةٌ وشقيّة، تتجه بنا نحو رغباتها، مُتلازمة لنا وتسكن في أعمق نقطة في وجداننا! لهذا أردنا أن نضع بين أيديكم هذا الكتاب المليء بأحوالنا كيف ما دارت بنا الدُنيا..

زينب عياش...

كيفك إنتَ؟

نور الهدى أحمد زراقط، لبنان

-1-

كان كُلُّ ما بيننا، يُختصرُ بالرسائل. أنا وأنتَ، لا نرى وهجَ الحُبّ إلا في نُسختهِ التقليدية. فنجلسُ في المقاهي العتيقة، على الكراسي الخشبية التي تُشبه كراسي بيت جدّي، ونكتبُ لبعضنا البعض.

لم أتخيّل يومًا أن تلكَ الرّسائل ستحتوي نهايتنا، وتكتبُ هلاكنا. رسالتي الأخيرة، التي قتلت كل الحُب. ورسالتكَ التي ظلّت مُعلّقةً على احتمال جوابٍ لم يأتِ ..

تلكَ الرِسالة التي خلقت سِحرًا جذب عينيّكَ، الرِسالة التي أنقذتنا..

أذكرُ أن بُكائي لم يكُن مسموعًا ذات مساء، بعد رحيلكَ بسنة، لكنكَ أتيت ورائحة القهوة تعبقُ بثيابكَ. وأنا، أخافُ مرارة القهوة، وأهوى رائحتها. كأيام مقاهينا الجميلة! وضعتَ لي أُغنيتي المُفضلّة، ورُحت تُغني بصوتكَ الأبله. غنّيت باحتياج شديد، وتذّكرتُ آخر مرةٍ التقيتكَ، كانت أحساسيكَ كلّها تُغني لي بقلقٍ حتى أبقى وكانت أجمل مرةٍ أسمعُ فيها أغنيتي، كهذه المرّة أيضًا .

نظرتَ إليَّ حائرًا أمام دموعي، أردتني أن أضحكَ بشّدة. قُلت لي؛ تعالي نرقص، على وقع الأُغنيةِ ووقعِ أحزانكِ. أخذتُ يدكَ، وأرحتُ رأسيَ المثقلّ بالأفكارِ على كتفكَ. سألتُكَ بصوتٍ خافت؛ هل أستطيعُ الاستراحة الآن؟

حضنتني، كما تحتضن علامتا التنصيص الجملة؛ كالاحتواء، كالثبات. وعيناكَ الملائكية، تُراقبني، تنظرُ إلّي، أرمي كل همومي، مدركةً أنني وصلتُ أخيرًا لوجهتي الصحيحة. فهو عناء سفرٍ وغُربةٍ، اختفى .

حين ارتحتُ، وتوقفت دموعي عن الانهمار، نظرتَ إليّ للمرةِ الأخيرة وابتسمت. عرفتُ ما كُنتَ تنوي. لم تقل شيئًا، لكنني أحسستُ بحُضنكَ الدافئ يختفي .

أتتركني الآن... طيفًا، سرابًا؟ يرُوح وجهكَ ويعود أمامي وأنا أتساءل، من أين أتيت؟

وضعتَ رأسي في قلبكَ وقُلتَ أنكَ ستعود في الليلة القادمة؛ لكنكَ قُلت ذلكَ سابقًا، قبل أن ترحل عنّي للأبد. لا أدري إن كان خيالُكَ كاذبًا كحقيقتكَ، لكنهُ انتظر حتى غفت عينيّ قُرب قلبكَ قبل الرحيل وهمس لي جُملةً لم تقلها حقيقتكَ يومًا مهما تمنيّت.. "أنا أدري أن الهوى لوّام وأنا يا حبيبي أهواكَ." فابتسمتُ بحزن، أتعاتبني الأن؟

اختفيتَ تدريجيًا وظلّت خطوط يدكَ، تموت رويدًا رويدًا بين يدي.. وأنا أنامُ سالمةً لأول مرّة منذ زمن.

حينَ أفقتُ، عرّفت أن خيالكَ الذي أتى إليّ، كان قد خرج من تلك الرسالة المرميةِ على أرضِ غُرفتي. خرجَ تحديدًا، من حُروف "أحبكِ" المبللة بدموعي. آخرَ "أحبكِ" كتبتها، وآخر رسالة أرسلتها دُون جوابٍ منّي بعدها. ألهذا كان خيالكَ حزينًا للغاية؟

أعودُ للرسالةِ من جديد، علّني أُحييكَ مرةً أُخرى.. علّني أستقرُ مجددًا في حُضنكَ الدافئ. كم كانت كلماتكَ لطيفة! كان لديها يدين لتحتويني وسط الخراب المُكتظِ داخلي!

حين بدأتُ القراءة، عاد صوتُ خيالكَ يرتدُ كالأمواج فوق شاطئ قلبي، ليجرُفني إلى أعماق المشاعر، فلا أعود أفقه هويتي وأغرقُ عميقًا في صوتكَ وهو يقرأ لي الرّسالة..

"كنتِ في ليلةِ أولِ مطرٍ، تضحكين. تضعين يديكِ على فمكِ وتغمضين عينيكِ.. ورموشكِ المتناثرة، تتمايلُ فوق قلبي. تمنيتُ في تلك اللحظة، لو كنتُ رّسامًا. أرسمكِ، فيظلُ وجودكِ لا يموتُ أبدًا. لمَ يجعلكِ المطرُ ملاكًا ولا أجعلكِ أنا؟

حاولتُ أن أشرحَ لكِ، ماذا تفعلين بي. كيف أن قُربكِ، يُنبتُ سنابلًا فيّ رُغم الشتاء. كيف أنكِ تجعلين المطرَ والنجوم يلتقيان في نقطةٍ واحدةٍ وسط رُوحي .

لكنني لم أستطع. أقفُ أمامكِ مشدوهًا. كأنكِ تُحفةٌ فنية، تتناسقُ فيها كل الألوان .

وتضحكين أنت.. لا تفقهين شيئًا مما يحصلُ لي .

وفي آخر ليلةٍ قبل موتنا، كانت يدكِ تمشي فوق قلبي الباكي. تضعينها بُرهةً، فتطلعُ الشمس رُغم دموعكِ التي غطت كل المكان. لكنكِ أخذتِها، أخذتِ الشّمس معكِ حين

رحلتِ. تقولين لي.. أنكِ لا تفهمينني. أنني قتلتُ فيكِ كل محاولات الحُب، بعيوني الباردة .

تسألين.. لمَ لا أنطقُ؟ لمَ تنام في رُوحي كل المشاعر؟

ويدوي في قلبي صدى سؤالكِ.. لستُ أدري. لقد حاولتُ مرارًا.. أنظرُ إلى عينيكِ، فتُدهشني السماء فيهما.. وأنسى، أنسى أن أقولَ "أحبكِ."

كيف أشرحُ لكِ، أن جمالكِ يقتلني. أن حُبكِ عميقٌ.. عميقٌ لدرجةٍ لا تُشرح. لو حاولتُ مرةً أو مائة مرة، لن أصبحَ طائرًا يطيرُ في سماء عينيكِ.. أنا أدري أن الهوى لوّام وأنا يا حبيبي أهواك!...

"أحبكِ" يا حُلوتي... لكن ماذا يُفيدني أن أقولها، وقد رحلتِ؟"

أنتهي من الرّسالة، والدّموعُ تنهمر كأنّها المطرُ من حولي في الغُرفة. وتصنعكَ من جديد، خيالًا مُتألقًا من لؤلؤ دموعي. الذي يُولدُ من حُزني وألمي، كيف لا يكونُ حنونًا؟

أهوي أمامك اشتياقًا لكل شيءٍ فيكَ، فتأخذني إلى صدركَ كأنّهُ السّماء، وكأنّني طائرٌ كمدٌ في غُربته.

"اكتبي..."، همس لي، "اكتبي إلّي من جديدٍ كأيامِ حُبِنا وسأعود"...

فكتبتُ..

-2-

فكتبتُ...

"مرحبًا، مرَّ على فراقنا سنةٌ كاملة، ولستُ أدري لمَ أتذكرُ الأن حديثنا ما قبلَ الأخير. هل تذكره أنتَ؟ أود كتابته حقًا، لكنني سأوصلهُ عميقًا بعض الشيء، وكلانا نعلم أنهُ لم يكن سوى حديثًا عابرًا..

هل أجرّب حظي؟ حسنًا..

التقينا في مقهانا المُعتاد، قُربَ البحر، لأنني أُحبُ البحر كثيرًا؛ بينما تكرههُ أنتَ، فتبدأُ الحديث بالجُملة المُعتادة..

"إلى متى سنظل نلتقي هُنا؟ حتى أغرق؟"!

أضحكُ أنا- اعتدتُ سابقًا على التعليق فأقول؛ "لا.. الغرق الوحيد هو الغرق فيّ أنا!"- لكن في لقاءنا هذا، كنتُ قد بدأتُ أشعر أنني غريبةً عنكَ، فأضحكُ وحسب.. لمَ قد تغرق في غريبةٍ عنكَ مثلي؟

تُخرج سيجارتكَ الخامسة مُنذُ التقينا، تنظرُ إليّ مُتحديًّا، متى سأوبخكَ؟ لكنكَ دخنت.. ولم أنطق شيء!

"ما بالكِ أنتِ؟"

بالي أن علاقتنا تنهار.. تموت! لكنني تجاهلتُ سؤالكَ..

"هل تعطيني لأجرّب سيجارة؟ أُدخنها مع كتابي"!

"حسنًا، خُذي"!

كاد قلبي أن يقعَ في البحر أمامه، مُنذُ متى كنتَ تقبل أن أُدخن؟! ألم يكن الدُخان يؤذيني، وعادةً لا تريدني أن أُدمنها؟

"ها، هل أصبح الدُخان غير مؤذيًا؟"

"بالطبع مؤذي... لا تُريدين إذًا؟"

سكتُ! وحاولتُ إخفاء دمعي.. والقراءة؛ بتُ أقرأ أكثر من اللازم في لقاءاتنا.. لا أدري كيف ماتت أحاديثنا!

"اسمعي، لمَ لا تكتُبيني؟ "استشعري" قليلًا من البحر"!

"ألم تعد تخافُ علّي، أعني لو سقطتُ الأن هل ستخاف؟"

لم أستطع أن أسكت.. تغير فينا كل شيء.. حتى الخوف على بعضنا! لا أدري ما الذي قُلتهُ لي بعد سؤالي ذاكَ، كنتُ قد أخرجتُ دفتري.. وبدأتُ "كتابتكَ"؛ مُتجاهلةً حديثكَ .

"ما الذي تفعلينه؟! تتفوهين بشيء من السماء ثم تكتبين؟! لستُ أفهمكِ.. غريبةٌ أنتِ"!

بالطبع لن تفهم، كيف ستفهم أنني لا أُريد أن أصدق.. لا أريد أن أسمع جوابكَ فأتأكد.. أنني لم أعد أعني لكَ، لن يُهمكَ لو دخنتُ سيجارةً واحدة؛ هل سأموت؟!

"أُريدُ أن أسمع لفيروز، أرجوك"!

"يا إلهي... !! ما دخلُ هذا أيضًا بما أقول؟! لن نسمع، أكرهها"!

"أنا أحبها، أعذرني ! سأضعُ سماعاتي، أعودُ إليكَ بعد قليل"..

كنتَ ستُجن، لم تفهم شيئًا مما أفعل.. ولم أود أن "أشرحني" لحبيبي! لم أتخطاكَ يومًا وأسمع لفيروز.. وحدي أو معكَ. لا أدري إن جعلكَ هذا ترى، كم تغيرّنا؟

"هل ما تكتبينه لي؟"

"أجل، ألم تقل لي أن أكتبكَ؟"

"بلى، إنتهيتِ؟"

"لا مازلتُ في البداية، لكن اقرأ ما كتبت".

وقرأتَ..

"إنني أغارُ عليكَ كما أغارُ على فيروز ! الجميع يمتلكُ أغانيها، الجميع يحبها.. لا أستطيع أن أشعر أن فيروز لي وحدي أنا.. ليس من حقي! أصبح الأمرُ معكَ ذات الشيء.. لم أعد أشعر أنكَ لي.. أنكَ شيءٌ يخصني أنا فقط؛ وليس العالم. بدأتُ أشعر أنني أُشاركُ العالم فيك، كما نتشاركُ جميعنا حُب فيروز! هل يتوجب علّي أن أكرهكَ كما تكره أنتَ فيروز.. فأشعر أنني تميزتُ عن الجميع بمشاعري تجاهكَ؟! يبدو أن ذلك ما يجبُ فعله.. لأنني إن دخنتُ سيجارة.. لن يعنيك الأمر"!

لستُ أدري لو كان ما كتبته هو السبب.. لكنكَ تركتني ورحلتَ لتختلي بنفسكَ ولم أكمل الكتابة، ثُم جاءني اتصالك في الصباح التالي لنلتقي ..

كم كنتُ مرعوبةً من رؤياكَ، فقبل مهاتفتكَ كنتُ أجلسُ في نفسِ المقهى، حين باغتني اتصالُ صديقتي. كانت خائفة، تقول لي؛

أين الشمس؟

ضحكتُ، كانت الشمس في وسط السماء، لم تكن العاصفة قد وصلت بعد! أخبرتُها أن تفتحَ النافذة، سترى الشمس .

لم تُجبني، سألتني مرةً أُخرى، أين الشمس؟

لم أفهم ما الذي كانت تعنيه، فسكتُ. قالت؛ في عينيكِ، أين الشمس؟ كنتُ أظنُ أن عيناكِ عسلية، لكن كلّما نظرتُ إليهما أرى سوادًا حالكًا!

فوجئت، نظرتُ إلى الشمس في السماء، وفكرتُ فيكَ .

أخبرتها أنني لم أدرِ سبب ذلك، لكنني كنتُ أعلم أنهُ أنتَ. حملتُ مظلتي، واتخذت قراري. لا بُد أن تسطع الشمس في عينيّ، وإن كلّف ذلك سرقتها من السماء.

حين جئتُ إليكَ، كنتَ تسمعُ فيروز؛ لأولِ مرّة تُريدُ إسعادي! لو كنتُ أدريِ، لكتبتُ إليكَ رسالتي تلكَ منذُ زمن!

لكنني أطفئتُها، قبل أن أُطفئ قلبي.. وأتلفظَ برحيلي كنبأٍ قاتل .

قل لي أحبكِ مرةً ولن أذهب! لكنكَ حدّقت في عينيّ صامتًا، كم كُنت باردًا فارغ المشاعر!

وحين نظرتُ إليكَ نظرةً أخيرة ونظرةً نحو الكتاب الذي أهديتكَ إيّاه ولم تقرأه، قلتَ لي، لا ترحلي! أعدتَ إشغال المذياع، غنّيت معها بصوتكَ المُرتبك، ودموعكَ التي أراها لأولِ مرّة. كل شيءٍ ما عدا أحبكِ!...

"أنا أدري أن الهوى لوّام وأنا يا حبيبي أهواك! أُريد الشمس... أنا آسفة !"، ثُم خرجتُ ولاتزالُ لا تفقهُ جملتي!

تلكَ الجملّة التي أكتبها في نهاية كل رسالةٍ اليكَ علّك تفقه حزني وعتابي، وفي كل مرةٍ تسألُ عن معناها.. لمَ كان صعبًا عليكَ فهم حزني.. حتى في رحيلي؟

وفي اللحظة التي عبرتُ فيها عتبة بابكَ، جاءت العاصفة في الخارج.. ورجعت الشمسُ لعيّنيّ!

أذكرُ أنّ في النهار التالي، صادفتُكَ في مقهانا، تقرأُ كلّ رسالاتي قبل أن تكتب إليّ برسالتكَ الأخيرة، التي ستبكي معي في كُل ليل فُراقنا الأليم وقساوتي التي أخرجتها مني عمدًا، وأنت تهمس.. "أنا أدري أن الهوى لّوام وأنا يا حبيبي أهواك"!

أتفهمها الأن بعد موتنا؟ لمَ قتلتنا؟ لمَ جعلتني أنزحُ عن عينيكَ الجميلتين؟

اليوم، أكتبُ إليكَ هذه الرسالة.. ولن أنهيها ب "معجزتي الصغيرة"؛ بل أنهيها ب"مُعجزتي الكبيرة"، الكبيرة جدًا، كابتسامتكَ في قلب!

كالسحر الذي ولد من رحم موتنا فجأةً. لأنني لستُ أعلم، لمَ أكتب إليكَ الأن؟ لمَ جاء خيالكَ إليّ؟

علّه مرسالُ الحب و... "يا مرسال المراسيل خدلي بدربك هالمنديل وأعطيه لحبيبي"!

أو خدلي بدربك هالمكتوب!...

آسفة؛ إن ماتت الشمس في عينيكَ.. آسفة لأننا انتهينا"!

ختمتُ الرّسالة ب"حُلّوتكَ"، علّك تذكرني، ونظرتُ مرةً أخيرة إلى خيالكَ الذي لا يزالُ فوق رأسي. ابتسم مُشجعًا، افعليها !

فبعثتُ بالرّسالة إليكَ وانتظرتُ جوابكَ، الذي لم يأتِ، كأنّهُ عِقاب!

وبعد ستة أشهرُ، يرّنُ الهاتِف،

"مرحبًا يا حُلوتي الصغيرة"..

-3-

"مرحبًا يا حُلوتي الصغيرة، هل تذكرين كم كنتِ تُحبين هذا اللقب؟ لم أقلهُ لكِ مُنذ مدةٍ طويلة، وأفكرُ الأن؛ لو ظللتُ أقولهُ لكِ، أكنتِ ستحاربين لبقائي؟

أعرف حتمًا أنكِ لم تتمسكي بي لأنني كنتُ شائكًا للغاية، ما ضرّني لو سمعتُ فيروز معكِ في ذلك اللقاء؟

أتعلمين، أكتبُ إليكِ وأنا على البحر، أستمعُ لفيروز! لقد حفظتُ أغانيها المئتين وأكثر، حفظتها جمعيها ..

توقفتُ عن التدخين! كنتُ أتخايلكِ توبخيني كلّما حملتُ سيجارتي، وخشيتُ أن يحزن خيالكِ مني.. كما أحزنتكِ أنتِ؛ فأقلعت عن التدخين!

من بقي لي غيرُ خيالكِ الجميل...؟

حاولتُ أن أكتب كثيرًا.. أكتبكِ؛ لعلّني آتي بكِ إليّ، لكنني فشلت. لا أستطيعُ أن أكتب عن عينيكِ حتى! أخشى أن أكتب دموعها عن غير قصد.. فأنا لا أذكرُ من عينيكِ سوى الدموع!

كم كنتُ عذابًا لكِ.. يُخبرني البحر بذلك كثيرًا!

ألا تدرين؟ صرتُ والبحر صديقين عزيزين! كنتُ أزوره كل يومٍ.. علّني أراكِ "صُدفةً"؛ لكنني أعتقدُ أن البحر يحبكِ أكثر مني، فيُحذركِ حين آتي.. ولا تأتين أنت!

مازلتُ أذهب إليه كل يوم، إنه المكان الوحيد الذي يكون فيه خيالكِ غير مشوشًا.. فأحادثهُ كما كنّا نتحادث في الماضي، لمَ مات حديثنا؟!

اليوم سأنهي آخر كتابٍ كنتِ قد قرأتيه، أنتظرُ قدومكِ حتى نتكلم عن كل كتبكِ.. أعدكِ أن حديثنا لن يخبو أبدًا؛ لكن لو تأتي قليلًا؟

حتى كتبكِ.. جميلة جدًا! إذا أتيتِ، أريدُ أن أتأملكِ كثيرًا.. لأنني سأراكِ بعين مُختلفة؛ سأراكِ بكتبكِ، بفيروز، بالبحر.. بكل شيء أحببته أنتِ؛ وتجاهلتهُ أنا!

لم أُنصفكِ أبدًا ..

أتذكرُ الآن ما قلتهِ لي آخر شيء.. تغارين عليّ مثل فيروز. هل ما زال يعنيكِ هذا الأمر؟ فأنا أحببتُ فيروز.. أيغير هذا شيئًا؟

إذا تشاركتُ فيروز مع العالم، أيعني هذا أنني أشاركِكِ بشيء، أيعني أنكِ تخصينني بشيء؟ لقد أصبحتِ بعيدةً لدرجة أنني لم أعد أشاركُ العالم فيكِ حتى!

أتعودين قليلًا؟ ليس لشيء، فقط لأراكِ تفخرين بما أصبحت.. لربما تقولين أحبكَ، ونعود سويًا...؟"

لستُ أدري أيًّا كان السّبب، علّهُ المطر المُفاجئ في وسطِ الحرّ، أو علّها كلماتُ رسالتكَ التي حفظتُها غيبًا، لكنّي أخيرًا تشجعتُ وهاتفتكَ! لا زلتُ أتسائل، ما الذي جعلكِ تقطعين أطراف الصّمتِ وتُراسليني؟

كان الأمرُ مُباغتًا، جرف بقلبي نحو غياهب الذكرّيات التي لم أكن قد خرجتُ منها أصلًا! جعلتِني أغرّقُ أكثر، حتى مات فيني النّفس وظللتِ أنتِ.. بوجهكِ الجميل متوهجًا فيني! لقد كتبتُ إليكِ لحظة انتهائي من القراءة، لكنني لم أجرؤ على إرسالها. ما الذي سيحلّ بقلبي إذا صادف عينيكِ بعد كلّ هذا الوقت؟ كيف سأمتصُ الحزن العميق منهما؟!

ستةُ أشهرٍ وأنا أتصارعُ مع رُوحي، هي تُريدكِ وأنا أُريدكِ أكثر! ستةُ أشهرٍ أموتُ فيها وأحيا ألف مرةٍ خوفًا وشوقًا إليكِ! لكأن الله أراد إنقاذي من بلائي، فأمطرت .

والمطرُ يعني أنتِ.. وحدكِ .

عِندما رجعتُ إلى البيت ذاكَ المساء، شغلّتُ أُغنية "كيفك أنتَ"، مُفضلتكِ، وحملتُ الهاتف مُتوجهًا نحو النافذة.. أُراقب المطر وأتصلُ بكِ!...

لم أحتج للورقة، حِين سمعتُ صوتكِ المُبلل بدموعكِ للمرةِ الأولى بعد كل ما مضى، خرّجت حُروف الرّسالة التي كتبتها إليكِ منّي دُون وعيّ .

بعدها صمتِّ، صمتِّ كثيرًا حتى ظننتُ أني أخفتكِ بكلماتي. ما ذنبي؟ أنتِ أخفتني أولًا!

"إنها تُمطرُ يا حبيبة المطر! في وسطِ الحرّ، تُمطر !"

"ما الذي دهاكَ؟ ها هي الشمسُ في كبدِ السّماء!" أجبتني بعد الصمت، كأنكِ وجدت مهربًا من كلمات رسالتي.

أيُّ شمس؟ أنا لم أرَ الشمس مرةً واحدة مُنذ رحيلكِ. هل مرّ عليكِ الصيف حارًا دُون شمسه؟

لكنني أكادُ أُقسمُ أن الغيث يبتلعني بكُلّي! كلّما سمعتُ دمعكِ ينهمر، ازداد المطرُ على نافذتي.

"ألا ترين الغيم؟ هُناك واحدة ترسو فوق بيتي تحديدًا"!

كم كُنتُ أكرهُ المطر قبلُ، عندما كنتِ تُمسكين قلبي بأصابعكِ الصغيرة. أذكرُ أنه في كلّ لقاءاتنا، عندما تُمطر، يكفهرُ وجهي كالسماءِ المُلبدة، ويضحكُ وجهكِ كالأطفالِ الصغار. وكنتُ أكره أن أر وجهكِ ضاحكًا لشيءٍ غيري أنا. ذاكَ الملاك المُبتسمُ في عينيكِ، لا يجبُ علّيه الهبوط بالنّور إلا على قلبي .

قلتُ لكِ مرةً، بينما نسيتِ وجودي ورُحتِ تُراقبين الغيث، "هل أخذكِ المطرُ مني مُجددًا؟!" فابتسمتِ. لقد عرفتِ يومها لمَ أكرهُ الشتاء، لمَ كان عدوي اللدود .

"لا غيثَ إلاكَ في قلبي يا عزيزي، ولو أمطرت لسنون العمر كلّه"!

ولم أفهم مقصدكِ حينها، أو رُبما فهمتُ، لكنني كُنتُ جاهلًا بحبكِ. ليتني كُنت أدري.. حتى المطر لم يتفوّق على حُبكِ لي!

تعودين الآن لإجابتي،

"كم أنتَ أبله، لم تتغير أبدًا ! لا مطر يا عزيزي"!

لو كنتِ تدرين، أن غيابكِ أجنني، وأني تغيّرتُ فعلًا. بتُ أعيش عليكِ الآن.

"يا إلهي هل ينتقم المطر مني الآن أيضًا؟"!

فضحكتِ كثيرًا و...

أشرقت الشمس!

أكاد لا أصدقُ عينيّ، إنها الشمسُ حقًا !

"ماذا قلتِ له يا حلوتي؟! لقد اختفى المطر"!

لكنني كنت أعلم أنكِ لم تقولي شيئًا، كانت ضحكتكِ كفيلةً بإزاحة الغيوم، كانت ضحكتكِ تُنبئ بعودتكِ. دموعكِ تعني المطر لي وضحكتكِ تعني الشمس، الغفران، الأمل!

فإذا أشرقت الشمسُ عليّ الأن علمتُ أننا وُلدنا مُجددًا..

"أنلتقي؟"

همستِ بصوتٍ خائفٍ مُرتجف، لكنه دّوى في قلّبي كانفجار مُخيف. كالعشقِ مُجددًا .

"أنا أدري أن الهوى لوّام وأنا يا حبيبي أهواكَ... طبعًا نلتقي"!

كم أحب المطر!...

نور الهدى أحمد زراقط، لبنان

أنا لبنان، فاقبليني

هديل محمود ديب/لبنان

لبستُ خوذةَ المحاربِ لِتَوّي،

العائدِ لملحمةِ حُبٍّ

بعد حيادٍ طويلٍ معَ عينيكِ السّاهرتين على انهزامي.

حملتُ حقيبةَ الحربِ الفارغة،

لأدسَّ فيها صفقات الخائنين،

المطبّعين معَ حدودِ حبّكِ،

أو ربّما،

لأغلقَ على حنينيَ المشاغبِ-

تعبتُ مطاردتَهُ من الشّبابيك؛

كادت تدهسهُ فراملُ وحدتي

كقطّة بائسة،

تخيّلي.

وضّبتُ الأغراضَ وأمّي،

وإذ بها تناولُني عن حبل الغسيل:
قذيفة، قذيفتين، ثلاث، وفكرة،
لأملئ العقولَ الخاوية،
وأسكتَ خريرَ الجوعِ
بِدَوِيّ الرّصاص، وفكرة.

حملتُ ذخيرَتي،
ووقفتُ بمحاذاةِ الشّريط الشّائكِ ذاك
بين قلبينا؛
خُلقَ ليُمزّقَ زنودَ قلبي،
فتأكلين الكرز
من ثقوبي الحمراء.

وما إن هممتُ المشيَ نحوك،
حتّى التَمَّ جمعٌ غفيرٌ حولي،
ليودّعنَني.

فتقدّمَ مُختارُ حيّنا
وأعطاني
قلبًا يابسًا،

ليسقطَ خبزَ حريّةٍ
بعد معاهداتِ السّلام،
فتتهافت عليه العصافير.

والتفّت على عُنُقي
أيادٍ مليئة بقوارير العُطور.
ما إن ضغطتُ على زناد العطّارة،
حتّى نخرَ الرّصاصُ عُنُقي.

أمّا جاري- الجيرةُ لله-
الذي كان يشاركُني قهوةَ البصيرةِ
الصّباحيّة على شُرفتِه الثّائرة،
رأيتُهُ يرسمُ جسدَهُ على الطّريق؛
يريدُ سحبَ رجليَّ المبتورتين من على الخريطة.
وقد اتّخذَ ابنَهُ إشارة مرورٍ
عالقةً عندَ الضّوءِ الأخضر-
يسهلُّ قيزةَ مروري العنيد.

كان يختبئُ بين الجيران،
مجموعةُ صبيةٍ صغار،

اختسلوا الرّكضَ نحوي،
ووضعوا خفيةً عبواتِهِم النّاسفة في
فمي؛
ما إن أفتُحُهُ،
حتّى أنفجر.
مَعَ العلم،
أنّهم أخذوا لساني،
ثبّتوهُ بأربع طلقاتٍ
على خشبة هَرِمة،
تركوه تحت الشّمس؛
وأنا هُنا،
أمضغُ عبواتِهم،
ليشبعوا.
رجاءً،
اِسقيني وجهَكِ،
لأشبعَ،
وجهَكِ المعلّقَ على البنادقِ
بين اشتباكاتِ السّماء.

كانَ وِصالُكِ أصعبَ من "غزوةِ تُستُر" يا

جُرحي المفتوح.
كانَ لزامًا على الحيادِ العاطفيّ معَ عينيكِ،
ثلاثُ قذيفات لينكسر؛
لم ينكسر؛
انكسر بفكرة.

أنا أمامَكِ الآن،
ألهثُ، بلا لسانٍ، وصالَ
ثغرِكِ المنكوب،
جسدِكِ المفتوحِ بالطّاعون.

خُذي أصابعي أزرارَ قميصِكِ يا فلسطين،
وعُدّي الشّموسَ على كلِّ طَرَف.
لا بأس فلأحترق،
وأُدفئكِ.

فلسطين،
قد جِئتُكِ بمواسمِ الكرز،

فلسطين،

هاتي خريطَتَكِ أرسمُها-

هُنا قُبلة

وهُنا قُبلة.

فلسطين،

لا شيء.

أنا فقط أردتُ أن أخبرَكِ أنّني قد لبستُ خوذةَ المُحارب للتّو،

للتّو منذ ١٩٤٨.

-هديل محمود ديب/لبنان

اعطني القيامة

هديل محمود ديب/لبنان

أحبُّ جدًّا "شُبَّاكَ الفلسفة" في بيتِنا، إذ إنَّ كلّ شبّاكٍ في منزِلنا "إلو قصّة بتذكِّرني فيك".

كان نقاشُنا الفلسفيُّ الأوّل من شبّاكِ غُرفتي الأبيض الذي كتبتَ عليهِ "يظهرُ قلبُ المرءِ على وجهِهِ.

رجاءً، أعطِني قلبي."

ووقعَ البيتُ على رأسي حينها، لكم كنتَ سبب اختلافاتي معَ أُمّي.

كانت اللّيلة الأولى من ديسمبر، ومسائي حينها كان كلّه لك، كما سائر مساءاتي،

حين تداورَ نقاشُنا وقتها عن عناصر الحياة وكان اختلافُنا عمّا إذا كانت أربع أو خمس، فأنتَ متضامِنٌ معَ النّظريّة الصّينيّةِ.

كنتُ أُغنّي لك "كُن لي نارًا يا سيّدي، ولأكن لكَ الرّيح"،

فقلتَ لي فجأةً من فراغٍ "يا سيّدتي، هل تعرفينَ أنّ الإنسانَ يتكوّنُ من عناصر الحياة ؟"،

وكلّ شيءٍ بعد هذه الجملةِ تلاشى، هل تعرفُ هذا يا آخرَ الأشياءِ في قلبي ؟.

أجل،

يتكوّنُ الإنسانُ من عناصر الحياة الأربع، من وُجهتي التي عارضتها دائمًا-الهواء، الأرض، الماء، والنّار.

ظننتُكَ وقتَها قد قلتَ هكذا نظرًا لارطباتِها معَ الأغنية-أنتَ النّارُ وأنا الهواء،

ولكن فهمتُ عند الليلةِ الأخيرةِ من تشرين الثّاني أنّ جدالَنا كان ممّا تتألّفُ عناصر الحياة.

"فالنّظريّةُ الصّينيّةُ، يا عزيزَتي، تنصُّ على وجودِ خمسة عناصر، وتصفُ التّآثرات بينها، أي بين الخشب، والنّار، والأرض، والفلز، والماء".

فقلتُ لكَ ممازحةً "لأكن الماءَ لكَ إذًا"،

ولكنّكَ أصرّيتَ لأكونَ لكَ الخشب لأنّهُ يرمزُ للبدايات والنّموّ،

"لأنّكِ رسمتِ على ملابسي غُمّازاتٍ خضراء،

وجئتُكِ كعصفورٍ مذبوحٍ،

حطّيتُ على أغصانِكِ،

فوجدتُ القمحَ".

وعلى الشّباكِ ذاتِه،

وبعدَ شهرٍ، ولا زالت مساءاتي لك،

بعدما أخذتَ كلَّ القمحِ، وكسرتَ كلّ الأغصانِ لكي لا يبقى غضنٌ واحد تحطُّ عليه، وفي يدي تفصيلٌ كامل عن النّظريّة الصينيّة تلك، قرأتُ في آخرها

"الماءُ يساعدُ الخشب،

والخشبُ يساعدُ النّار".

وكم وددتُ لو لم أمتلك الستّة والعشرين حرفًا حينها.

أردتني أن أكونَ الخشبَ لأساعدَكَ على إحراقي،

فلا ماء يُساعدني لأنهض، ولا ريح لتُطفأني،

ونجحنا

يا آخرَ الأشياءِ في قلبي.

هديتُهُ كتابًا فورَ انتهائي من قراءة النّظريّة،
في الصّفةِ الرّابعة والخمسين منه يُكتب،
"القيامة هي آخرُ الأشياء".
وبالمناسبة،
لأكن قيامتَك،
ممّا بقي فيَّ من نارك،
يا أوّلَ الأشياء في قلبي.

-هديل محمود ديب/لبنان

في البئر

هديل محمود ديب / لبنان

بعد بضعةِ أيّامٍ
ستُعرضُ مسرحيّةٌ
أُجِّلَتْ سنةً ونيّف
إذ كان المخرجُ غيرَ موجودٍ،
ونظرًا لأهميّةِ حضورِهِ
انتظرنا ولادتَهُ من بطنِ أمِّه
التي اشتهت زوجَهَا على مرضٍ
في ليلةٍ مشتعلةٍ بالحرائق.
المهم،
شاركَ في المسرحيّةِ عددٌ هائلٌ من الممثّلينَ المبدعين-
كلٌّ حذقٌ في تأديةِ دورِهِ.
أمّا عنّي،
فتنافستُ على مجملِ الأدوارِ.
هناك دورٌ
أرتشي فيه لكي أموتَ،
وفي آخرَ
آخذُ تأشيرةَ عبورٍ للإملاق.

وفي مشهدٍ من الأدوارِ البطوليّة،
آخذُ فيه انفجاراتٍ معلّبةً غيرَ
مدعومةٍ،
لا ماءُ فيها
ولا دواءُ
ولا سماءُ
ولا شوارعُ
فقط دماءُ.
أرادَ المخرجُ أن يختبرَ أدائي في مخيّماتِ اللاجئين،
كان عليَّ أن
أنتحلَ دورَ مئاتِ
ال "ورود" اللواتي
يحملْنَ أطفالَهنّ والشّوكُ يطعنُهنّ
بالمخدّرات والسّلاح والحريق.
وفي دورٍ آخرَ،
كان عليّ أن
أطوّلَ لحيَتي،
ألفَّها بالنّفاقِ
وأدورَ من مصحفٍ لتوراةٍ
ل "أقرأ"

"بسمِ الفدائيّ الذي صنعَ من جزمةٍ أُفُقًا."

تنقّلتُ بين أدوارٍ شتّى،

حتّى رسيتُ على دورِ الدّولةِ

وخرجتُ عن النّصِّ بالانهيار،

وقد تمّ توزيع الادوار بين

مُمثّلٍ سارقٍ، مُقامرٍ، محتكرٍ، منافقٍ، محايدٍ، نصّابٍ، مغتصبٍ، محدثِ نعمةٍ، مُرتشٍ وراشٍ، وارثٍ وموروثٍ، لاعنٍ وملعونٍ، وساكتٍ.

لكن قرّرَ المخرجُ تعديلَ المشهدِ الأخير

بِرَمْيِ هؤلاء

في البئر

زاعمًا نجاتي،

وقرّرَ بيَيْعَهُم

في سوقِ النّخاسةِ؛

لكنّهُم التزموا بالنّصّ وأصبحوا

"غلّابي المغول وصاحبي السّلطان."

هه،

لا، ما رموكَ في البئرِ،

ونسوكَ

يا يوسفَ هذي البلاد.

هديل محمود ديب / لبنان

ماذا لو ..؟

الكاتبة روزالينا فؤاد

ماذا لو تزوّجتَ كاتبة؟

هل كانت ستراك مُلْهِمَها، أم كنتَ ستحدُّ أفكارها؟

كيف ستخلِّدُكَ بكلماتها، وكيف سَتجِدُ نفسَك بين سطورِها؟

ربّما إن أغضَبْتَها ستكتب عن قَسْوَةِ آدمَ وأنانيّتِه، ولو كسرتَها هَجَتْكَ وجعلتْ حُروفَها نبالًا والحبْرَ سَمَّها.

وإنْ دلّلْتَها وأحطْتَها بذِراعي الأمانِ واحتويْتَها بأحضانِ اللّهفة، أعتقدُ حينَها ستزهرُ دفاترُها وتعبقُ أدواتُها بأريجٍ فاخرٍ، وسترسم ملامحَ قلبِك كما لو أنّه قطعةٌ منَ النّعيم.

ولَوْ كُنتَ كاتبًا، لكُنتُما أنجَبتُما كلَّ ليلةٍ منَ الغزلِ مُعَلَّقاتٍ، ومنَ العشقِ بُحورًا لا تُشبه البحورَ، لكُنتُما ابتدعتُما أبجديّةً أخرى تخصّ عالَمَكُما وحْدَكما، لا يفهم أحدٌ ماهيتَه ولكنّهم سيشعرونَ حَتْمًا بزخم الغزل المتأصّل فيه.

لو كنتما تعشقان القراءة، لنامت على زندِك وأنتَ تقرأ عليها بعضَ قصائدِ نزار أو رواياتِ جبران، ولربّما نمتَ أنتَ على رجليها بينما هي تقرأ عليكَ *أنت لي*

ماذا لو عشقتِ كاتبًا؟

هل سيذكُرُك في كلّ سطوره دونَ غيرِكِ، أم كلّ عمليّات البحث عن نفسِكِ بيْنَ حروفِه ستبوء بالفشل؟

كيف سيكتبُ لكِ وهُوَ يراكِ شيئا لا تُجسِّده الكلمات وإن اصْطفَّت بالمئات؟

هل كان سيكتبُ روايةً أنتِ فيها البطلةُ القويّةُ الفاتنة التي تسحر ذاكَ الشّابّ الوسيمَ بنظرة عابرة، فيُكْملان الفيلم سعْيًا للقاءٍ لا يخونُه إلّا الموت؟

هل سيرسم مفاتِنَك بالحروف، شَعرَك المتموّج، عينيكِ اللّامعتين، شفاهك الورديّة، وجهك النّحيل، خصرك المنحوت، قامتك القصيرة.. هل سيتقن الرّسم بالحروف حينَ يراكِ تُقْبِلين عليه دونَ أن يتلعثم عند حافّة صوتك الذي يُطرِبُه لهفةً ؟

الكاتبة روزالينا فؤاد

أنانيّ

"الكاتبة روزالينا فؤاد"

أغتصبُ ابتسامةً
أتصنّعُ الثّباتَ
أدّعي القُوّةَ
أحاولُ قَدْرَ استطاعتي
أن أتمالكَ صَوتِيَ المُرتجِف
لكنّي كاذبة ..
أزيّفُ حقيقةَ انهياري
أزوّرُ الموتَ الذي أقاوِمُ سَكَراتِه
أهادنُ النّحيبَ لحينِ خَلْوَةٍ
كلُّ ما تراه من غُرورٍ أمامَك
كلُّ هذه الثّقة والقوّة
التي تراها في ابتسامتي
مُجَرَّدُ قِناعٍ
أرتديه بحَفلةٍ تَنَكُّرِيّة

أنا مدينةٌ مُبادة

حصونُها مُتَهدِّمة

منارتُها مُطفأة

أنا أشلاءُ روحٍ

بقايا بشرٍ

أنا كُتَلُ لهيبٍ

تكوي نَفْسَها

أنا رسالةُ عشقٍ

ماتَتْ في كتابِ مراهِقَةٍ

أنا دمعةُ حُلمٍ مقتولٍ

على رصيفِ العمر

أنا.. أنا.. أحبُّكَ

أذْنَبْتُ حينَ أحْبَبْتُكَ

بكلِّ تعقيداتِك

بكلِّ عيوبِك

بكلِّ جَبَروتِك

وهَيْمَنَتِك على مشاعري..

عروسٌ نَبَذَها زوْجُها

مُجتهدةٌ فاتَها الإمتحان

حالمةٌ جافاها النّوم

عصفورةٌ كسيرةُ الجناح

قلبٌ مسدودُ الأوْرِدة

مزاجيٌّ أنتَ

وأنانيٌّ..

جبّارٌ عاصٍ

مُتَحجِّرُ الجوى

حطّمْتَني..

نَسَفْتَ كلَّ محاولاتي

في التّقرّبِ من حِجْرِ أيْسَرِك

أحبُّكَ

رُغْمَ الجفا

رُغْمَ بُعْدِك وأنتَ بِقُرْبي

الكاتبة روزالينا فؤاد

أخبِروه..

الكاتبة روزالينا فؤاد

أخبِروه ألّا ينتظرَ أكثرَ

فقد فَشِلَتْ روحي بانتفاضتِها

وتخلَّتْ عنّي بوارِقُ الأمَل

أخبِروه أنّهم خَذَلوني

وجَعَلوني أرْتَدي قُبَّعَةَ الخِذْلان

وألْبَسوني أخفّ العجز

وكبَّلوني بأصْفادِ التّقاليدِ

قولوا له ألّا يَظَلَّ مُنْتَظِرًا

على قارِعَةِ الطّريقِ عندَ الغُروبِ

فقد ماتَ كلُّ شيء كانَ يُنْتَظَرُ

وماتَ الصَّبْرُ على قَيْدِ القَهْرِ

أخبِروه أنّهم سبّوا قلبي

وبصندوقٍ مُعتمٍ قبيحٍ وضعوه

ووضَعوا سبعةَ أقفالٍ فَوْقَ قِفْلِه

يُضْحِكونَني جدًّا

لا يعلمونَ أنّ قلبيَ لَدَيْكَ

وما احتجزوه مُجَرَّدَ آلةِ ضَخِّ الحياة

إنّهم مساكينُ

الكاتبة روزالينا فؤاد

تراكماتٌ في الذّاكرة

مُجدّدًا أستنشِقُ الحُزنَ و لكن هذهِ المرّة أكثر ألمًا وعُنفُوانًا لروحي. لأسبابٍ عديدة، تكدّسَتْ بعض الأشياء بزوايا ذاكرتي.

شعرتُ كأنَّني أعمى عندما نظرْتُ و لمْ أجدْكِ أمامي منذُ زمنٍ بعيدٍ، فجرّبْتُ ذاكرةَ الأَنف وشممْتُ رائحةَ الفرح لأُهدي نَفسي بعضًا منَ النّشوةِ، فإنْ لمْ أحصل عليها، سَأبقى ككلمةٍ حزينةٍ في فمٍ أخرسَ. والأمرُ كانَ يزدادُ سوءًا وخوفًا من أنْ أُترُكَ نفسي في الزّمنِ البعيد وغيْرِ المَعروف.

سَأتشبّثُ بنفسي وأُطارِدُ الحُزن إلى أن أحصلَ على القليلِ منَ السّعادةِ، ولا أُمانِع إنْ كانَ قليلًا. أو سأقفُ بالمكانِ الذي لوّحْتُ فيهِ بِيَدَيَّ. سأُعيدُ هذهِ اللّحظة مرّةً أُخرى، فهُوَ ما زالَ عالِقًا في ذاكِرتي، في سوادِ النّهار. حينها أدركْتُ أنَّ الظّلام ليسَ للّيلِ فحسب.

فكّرْتُ بالرّكوضِ عكسَ دوران الأرض لَعَلّي أصل إلى يومِ وداعِ الفرح. لكن في النّهايةِ أُصِبْتُ بالزهايمر، وبقيتُ مع الأسى الخاصّ بي.

أقنَعوني أنَّ الحياةَ هي من أنجَبَتِ الحُزنِ ومن ثمّ استأصلَتْ رحمها بسببِ أورامٍ حقديّة لا سرطانيّة، ولمْ تستطِع إنجاب ابنتها والتي هيَ السعادة.

مكثْتُ في مشفى الأمراضِ العَقليّة على سريري، لمْ يكُنْ وثيرًا كما شعرْتُ، فبترْتُ يداي لأترك كلّ شيء إلى الأَبد.

إيمان أحمد أحمد

مُخْتَلِفَةٌ كالقَمَر

كانَ حُبّي لكَ مُخْتَلِفًا.

لم أكُنْ مثلَ النّساءِ اللّواتي يرتَدِيْنَ أجْمَلَ ما لديهِنَّ من أجْلِ لحظةٍ عابِرةٍ للَفْتِ انتباهِكَ. لم أغَيّر نبرةَ صوتي إلى ذلك الصّوتِ النّاعمِ الهادئ. ولَمْ أضَعْ مساحيقَ التّجميلِ التي تجعلُكَ في حيرةٍ للوَهْلةِ الأولى وتقولُ بَيْنَك وبيْنَ نفسِكَ: "هي أو ليست هي".

كنتُ تلك التي عندما رأت عينَيْك العسليّةَ اكتفت بأنْ تَكْتُمَ الحُبَّ في فؤادِها وأنْ تكتبَ الأشعارَ في مُنتصفِ اللّيلِ معَ نسائمَ حائرةٍ، لعلّ نسمةً عابِرةً تسرقُ قصيدةً من كتاباتي لتَسْتَوْطِنَ بينَ ضلوعِ ذلك الحضنِ الدّافئ ...

الكاتبة : آلاء عطشان

قلوبٌ هادئة

قلوبُنا تنتمي لكلِّ ماهو هادئ وبسيطٌ. ولكنَّ البعضَ يعشقُ التّظاهرَ بأنّه يمتلكُ أشياءَ أثْمَنَ من غيْرِه.

ليس شرطًا أن يكونَ كلُّ ما هو غالٍ، يستحقُّ أنْ نُلْقِيَ عليه لَقَبَ "ثمين".

الأماكنُ القديمةُ جميلةٌ وهادئة. فبَيْتٌ خَشَبِيٌّ صغيرٌ، بعيدٌ عن أعْيُنِ النّاسِ، أجْمَلُ من قَصْرٍ تمشي فيه مَرحًا ولم تَسْلَمْ من عيونِ النّاس.

رسالةٌ لطيفةٌ في مُنتَصَفِ يَوْمِك المُزْدَحِمِ أفضلُ من رسالةٍ تأتي متأخِّرةً لَيْلًا بلا فائدة وأنتَ غارِقٌ في النّوم.

وردةٌ حمراءُ وقُبلةٌ صغيرةٌ على جبينِ من تُحِبُّ أجملُ من باقةِ وردٍ ترسلُها معَ عابرٍ وبداخلِها ورقةٌ صغيرةٌ باسْمِك.

صندوقٌ خشبيٌّ صغيرٌ بداخلِه رسالةُ حُبٍّ صادِقةٌ أعمَقُ من صندوقٍ مُرَصَّعٍ بالماس.

السّعادةُ لا علاقةَ لها بثمنِ الأشياء. اقتنع بما لدَيْكَ وسترى أنّ الجمالَ مِنْكَ وفيكَ ومن حَوْلِكَ.

آلاء عطشان

((الحبُّ اللّعين))

الكاتبة : آلاء عطشان

من أنتَ لتكونَ اليوْمَ قاضيًا لي

من أنتَ لتُهَدِّدَني بالرّحيل

ثمّ تطلُب منّي التّمسّك بك

من أنتَ لتجعلَ دَمْعي يُذْرَفُ على وَجْنَتَيَّ

ثمّ تطلُب منّي أن أعتذرَ

من أنتَ لتجعلَ قلبي يحترقُ دونَ أن تكترث لشيء

ثمّ تطلُب منّي الإرتِواء

من أنتَ لتجعلَ قلبي كأسَ زُجاجٍ تكسره متى ما أرَدْتَ وبعدَها تُعيد ترميمَه

قُلْ لي، هل أنتَ من حَمَلَني تسعة أشهرٍ وتحمَّلَ العذابَ والعناءَ والقسوةَ..

هل أنتَ من أنجَبَني

هل أنتَ من فرحَ عندما رآني وحَمَلَني بَيْنَ يديه لأوَّلِ مرّة

هل أنتَ من سمّيْتَني

هل أنتَ من تَحمَّلَ شَغَفي وبُكائي المُزعجَ في منتصف اللّيل

هل أنتَ من حَضَنَني وقالَ لي لابأسَ في كلّ مَرّةٍ كُنتُ أحطِّمُ فيها ألعابي وتَحَمَّلَ مسؤوليّتي إلى أن وصلتُ إلى هذا العمر

ما أنتَ سوى شخصٍ عابرٍ قبيحِ القلبِ وقليلِ المشاعرِ

ليس لدَيْكَ ما تُقَدِّمُه سوى تلكَ الكلماتِ القاسيةِ، ولا حتّى تلاحظُ كم هي جارِحة..

من أنتَ لتَدْخُلَ حياتي دون أن تستأذِنَ

جِئتُكَ كطفلةٍ صغيرةٍ لاتريدُ سوى حضنِ أبيها

ما أقسى قلبكَ!

أعطيْتُكَ من عمري أيّامًا وأنا أتغزّلُ في بحر عينيْكَ

وأعطيْتُكَ قلبًا يفيضُ حُبًّا

دونَ أن أُدْرِكَ مصيرَ هذا الحبِّ اللّعين.

الكاتبة : آلاء عطشان

لَعْنَةُ الحُبِّ

جئتُ إلى المَجْهول، وأنا مُجَرَّدٌ من مشاعري. لا أعْلَمُ أيْنَ رَمَيْتُ قلبي. روحي رَحَلَتْ ولم تَعُدْ. وعندما التَقَيْتُكِ، شَعَرْتُ وكأنَّ الرّوحَ عادَتْ لي. ذاكِرَتي عادَتْ إلى حَيْثُ رَمَيْتُ قلبي في ذاكَ الشّارِع. ذَهَبْتُ بَحْثًا عن قلبي. أعْطَيْتُك ثقتي، ثمَّ أخَذْتِ قلبي ورَحَلْتِ.

أصْبَحْتُ خالِيًا من كلِّ شيء. أكْرَهُ الجميعَ. لا مشاعِرَ ولا قلبًا لدَيَّ، ولا حتّى أنتِ معي. أجولُ في الشّوارِعِ، بَيْنَ الحاراتِ، أفَتِّشُ عنكِ وعَنْ قلبي. يظُنُّني النّاسُ أبْلَهَ ولا أفْقَهُ شيئا. لا يَعْلَمون أنّني أُصِبْتُ بلَعْنَةِ الحُبِّ والغَدْرِ. أحدٌ ما سَرَقَ قلبي وروحي، دمَّرَني ورحل. وكَمْ يَصْعُبُ عليّ حتّى ذِكْرُ اسمِكِ.

تبًّا! ما زِلْتُ أحِبُّكِ بلَهْفَتي الأولى.

كيْفَ حالُ قلبي الّذي سَلَبْتِهِ منّي؟ أخبريني عن ضَحِيَّتِكِ القادِمَة. هل ستكونُ نهايَتُه مِثْلَ نهايَتي: السَّيْرُ في الشّوارِعِ ضائعًا؟! فَلْتعودي إلَيَّ. ولا بأسَ إنْ عُدْتِ دونَ قلبي، فَهُوَ ملْكٌ لكِ. وأنا كُلّي لكِ.

أتمنّى لكِ الخَيْرَ يا كلَّ الخَيْرِ.

إنْ كُنْتِ بحاجةٍ لأيِّ شيء، فقلبي بيْنَ يدَيْكِ. سيكونُ الدّرْعَ الحامِيَ لكِ.

عبدالرحمن النابلسي

على حافَّةِ الهاوِيَة

أجوعُ، فألْتَهِمُ خَيْباتي

أعْطَشُ، فأرْتَوي بدُموعي

أنْعَسُ، فأتَوَسَّدُ ذِكْرَياتي

أجري باحِثًا عن أحلامي

أخافُ، فأشْعُرُ بالأمانِ عِنْدَما أنْظُرُ إلى خَيْباتي التي التَهَمْتُها، ودُموعي التى ارْتَوَيْتُ بها، وذِكْرَياتي التى تَوَسَّدْتُها.

أتَذَكَّرُ أنَّ عليَّ المَسير وراءَ أحلامي.

ألْهَثُ، أشْتُمُ أحلامي.

تبًّا لي! بتُّ عجوزًا في ريعانِ شبابي، لا أسْتَطيعُ تَحْقيقَ أحلامي.

يَعودُ شُعورُ الخَوْفِ يلاحِقُني.

أريدُ أنْ أنامَ.

تبًّا لِتِلْكَ الذّكرياتِ الأليمةِ. أُلْقي بها بعيدًا. أشْعُرُ بالتّعَبِ فأُخْرِجُ ما في أمْعائي من خَيْباتٍ ودُموع، وأعاوِدُ الرَّكْضَ وراءَ أحْلامي مُتَثاقلًا كالكَهْلِ.

أشْعُرُ بالتّعَبِ. أريدُ الإتّكاءَ. لا شيء يَسندُني، فأقَعُ أنا ويقع حُلمي ويذْهَبُ كلُّ شيء سُدًى.

عبد الرحمن النابلسي

مواهب الإرتجال على الرسومات

أُحاوِلُ جَبرَ كسوري التي شوَّهتني،فلمْ أَعُدْ بحالٍ جيّدة ؛

"رفعْتُ رأسي للسَّماءِ ودَعوْتُ الله "ربَّاااااااااه أنا مُحطَّمة"

شعرْتُ بأنَّني أُضِيء، وعبيرُ اليَاسمين قدْ أحاطَ بي ؛وإذ بمكانِ الكسور تنبْتُ الأزهار، مُختلفةُ الألوان؛ مُتَنوعة في أريجِها،

أخذَتْ دُموعي تَرويها،والزهرُ يظهرُ من كُلِّ جانبٍ ليُواسيها، هذا الذي بربهِ يَثِق؛ ولا يعود في كُلِّ مرّةٍ قَلِق.

غزل ريمة / سوريا

مَن صاحَبَ الوَرد؛ نبتَتْ بينَ كسورهِ حديقة.

صفاء محمد سعيد علوان / سوريا

نحنُ زهور حتى وإنْ تكسّرَتْ ملامِحنا .

رِناد أَنور العَبَّادي / الأردن

كُلّ كسرٍ يُداوى بالورودِ .

تسنيم خلدون الدويري / الأردن

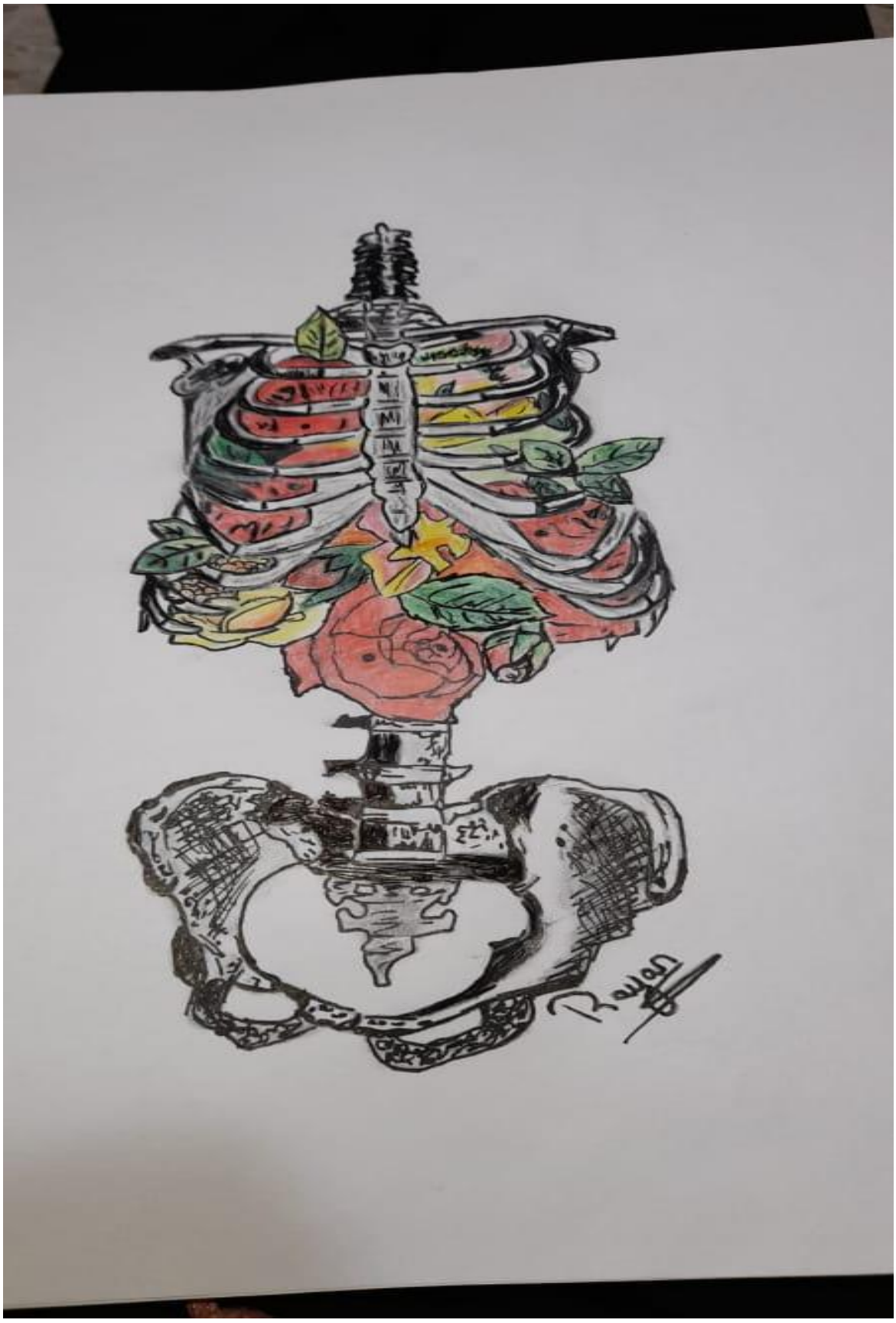

عندَ رؤية الأزهار وارتِشاف عبيرها، تتخللُ الورود إلى داخلكَ لتخبركَ بأنّ الأمل ما زالَ حيّاً، وأنَّ كُلّ شيء يكمنُ برفقةِ الزُهور،

ماذا إنْ كانَ تفكيركَ يبوحُ بالأزهارِ؛ وقلبكَ يُمطِرُ عِطراً، وكسوركَ تُشفى بأريج الورد؟!

ماذا لو كنتَ شخصاً زهراويّاً يفوحُ عبيركَ في كُلِّ مكانٍ؟!

صفاء محمد سعيد علوان / سوريا

لايغرنّكَ صلابتي،

أنا يا عزيزي أُنثى تُغطي أوردتها زهر اليَاسمين،

ما زلتُ أُحاوِل تحطيم صلابتي، قسوتَ عليّ،صوبتَ سهامكَ نحوي ورميتني بحجارِكَ،

لكنّكَ لن تستطيع اقتِلاعي من جذوركَ،

فارتِباطي بكَ موصول حتى النُخاع، ولن تقدرَ على انتِزاعي،

فلا بُدَّ لعبقِ اليَاسمين أن يسري من حينٍ إلى حينٍ آخر !

أنا لكَ تعويذة لا تُنفى، وخطايا لاتُغتفر،

أنا سأبقى في ضميرِكَ نخز

من بقايا إبَر.

فاطمة خليل عمير / الأردن

هي قويَّةٌ،

فلمْ تضعفها الخَيباتُ يوماً،

!ولم تَأكلْ من رُوحها الأحزانُ قَضمةً قط

فقد كانتْ تبني مكانَ كُلِّ كسرٍ لها صرحاً عظيماً،

وتتبعُ خَلفَ كُلِّ موتٍ يَحِلُ في إحدى زوايا رُوحها ولادةً لحياةٍ جديدة،

بلى، ومكان كلِّ جُرحٍ في أرضِ صدرها كانتْ تزرعُ ربيعاً من ياسمين،

فلمْ تَفتر آمالها يوماً،

ولنْ تتوانى عن أحلامِها أبداً،

فالنَّائبات لم تُزدها إلا إصراراً وتحدِيات،

لأنّها قويَّة

فعلاً قَويَّة

آلاء قاسم الزعبي

عندما تتلو القُرآن؛ يبدأ قلبكَ بالانشِراح ومع كُلِّ حرفٍ تقرأهُ يزدادُ اللون الأبيض في قلبكَ،

أمّا عندَ تلاوةِ آية تنبتُ وردةً داخلكَ يفوحُ عبيرُها من وجهكَ،

-فماذا لو حفظَتْ بعضاً مِنها؟ !

-حينها يصبح قلبكَ مليئاً بالورودِ الفوّاحة، ويُنشَرُ في جميعِ أنحاء جسدكَ، ويفوحُ عبير القُرآن منكَ في كُلِّ مكانٍ، و إنَّ عبير القُرآن جنّة.

صفاء محمد سعيد علوان / سوريا

Rayan

إهمالكَ وتجاهلكَ لي يا مُعذبي علَّمَني لُغة جَديدة،

ألا وهي لغة الصمت!

بدأتُ أكتمُ الوجع بداخلي حتى باتَ قلبي ينزفُ من شدةِ الألم،

اكتفيْتُ بالصمتِ كي لا أعاتِبك، أو أقول لكَ بأنكَ قدْ خيَّبتَ ظنّي!

لمْ أَعُدْ أستطيع التّحمُل!

هذهِ المرة قدْ سئِمتُ الانتِظار،

مللتُ التجاهل والإهمال،

مللتُ صمتي وحزني،

ورحلتُ بهدوءٍ حتى لا أعاتبكَ،

أنتَ من أجبَرَني على الرّحيل.

وِسام نصيرات / الأردن

لو أستطيع الزفيف إليكَ هذه الليلة لأسندَ رأسي المثقل على صدرِكَ الدافِئ،

لو كانَ باستِطاعتي تحويل هذا الضجيج إلى وجومٍ لفعلتها،

بمجردِ التّمَعُن لعيناكَ العَسليتان،

أيا ليتني اختَلَسْتُ ما بِداخلي منَ ألمٍ ورميتهُ إلى المنافي البعيدة !

لكِن (وكم هذا اللكن يقتلُني)هذهِ الليلة مُستلقية بشعوري اللامفهوم فوقَ سرير العجزِ على حافة رسائِلنا وفي داخلي أزهار تذبلُ رُويداً رُويداً تُريد أن تُروى بِرؤيتك.

إيمان أحمد/ سوريا

أنا يا سَيِّدي أُنثَى عَجِيبَة !

أُحَيِّركَ في التَكوِّينْ

أُبدِيكَ صَلابَتِي في الجَوَى

أَدَّعِيكَ فُـــــؤَادِيَ صَارِماً

بِهَوَاكَ لا يَكتَرِثْ

لا يَـــأبَى

وفي الخَفَا أَذُّوبُ فِيكَ عِشقاً

ومن فَرطِ إحسَاسِي

تَنتَشِي في صَدرِي لَيَالِكاً وأَقَاحِينْ

أنا يا سَيِّدي شَاعِرَةٌ تَشتَعِلُ كِبريَاء

أُسمِعكَ حُرُوفاً تُنَدِدُّ بِحُبِّكْ

لا تُبَالِي بِوَصلِكْ

لا لا يَعنِيهَا قُربَك

وفي رُوحِي تُتلَا لَكَ قَصَائِد هُيَامٍ

لو سَمِعتَ صَدَاهَا لَذُبتَ حَنِينْ

أنا يا سَيِّـدي سُلطَانَةُ الإبَاءْ

إذا ما دَخلتَ مَملَكَةَ عِشقِي

تُهتَ في أَرضِي

وما اِستَطَعتَ تَجَاوُّزَ أسوَارِي

لا وما اِستَطَعتَ عُبُورَ حَصنِي

لا ولا شَقَّ بِحَارِي
أُرِيكَ قِلاعَي في الهَوَى مَنِيعَة
سدودِي ثَابِتَة
أسَاطِيلِي ضَلِيعَة
بينما شَعبِي بِكَ مُغرَماً
يَبنَي لكَ في قَصرِي تَمَاثِيل
وعلى جُدرَانِ بلاطِيَ المَمشُوقَة
يُسَطِّرُ هَوَاكَ عَنَاوِينْ

أنا يا سَيِّدي أُنثَى رَهِيبَة
كُلَّمَا جِئتَنِي يُنهَكُكَ التَّعَبْ
ضَجراناً
حَيرَاناً
ظَمأَناً تَسأَلُنِي أَرويكَ حُبّ
حَبَستُ عَنكَ سُحُبِي
مَنَعتُكَ أَمطَارِي
قذَفتُكَ برِيحِي
عَصَفتُكَ بإِعصَارِي
حَرَقتُك
أَسقَطُتُ عَليكَ شُهُبِي
أوقفتُ لَكَ الشّمسَ في مَدَارِي
وأرجَعتُكَ مَحزُوناً

تَشتَكِي عَطَشِي

تَشتَكِي حِمَمِي

تَبكِي نَارِي

بَينَمَا شَتَاء هَوَاكَ مُعَشِّشٌ في صَدرِي

فَمُزُنُ رُوحِي مُثقَلَةٌ بِأَمطَارِ وِدِّكْ

وفي عُرُوقِي يَفِيضُ غَرَامَك يَنَابِيع

وعلى ضِفَافِهَا المُتَيَّمَة يَتَبَرعَمُ زَهرُ اليَاسَمِينْ.

فأنا يا سَيِّــدي أُنثَى عَجِيبَة

أُحَيِّرك في التَكوِّينْ !

#أنا أُنثَى عَجِيبَة أُحَيِّرك في التَكوِّينْ#

الشاعرة: آلاء قاسم الزعبي

سوريا / مُقيمة في الأردن

أغوصُ في بحرٍ منَ الصَعقات الكهرُبائيّة ،الحَياة أَعطتني الضوء الأخضر لكِنَّها لم تُحذِرني من الغرقِ داخل هذا المصباح المليء بالأسلاكِ، أمسكتُها بيدي فضُرِبَ قلبي ضربةً ساحِقةً،لم يَعُدْ يشعرُ بشيء، كيفَ أنجو من هذا الغرق الضاغِن ؟!

وكيفَ أسبحُ وهذهِ الشرائِط الذهبيّة الحقودة قد لُفَّتْ حولَ عُنُقي تحسبُ نفسها سلسلة من الذهبِ الثقيل وما هي إلاّ شرائِط من نُحاسٍ يَلمع !

يزيدُ الماء شيئاً فشيئاً، سأتمسكُ بحِبالِ الموت، على الأقلِ لنْ تخذُلني حتى وإنْ سرقَتْ أنفاسي وأسرَتْ روحي؛

لعلَّ أحدهُم يُنقذني منْ هذا الكابوس المُزعِج، فيأخذُ بي إلى عالمٍ آخر، ونصعدُ سويّاً إلى السّماءِ لنتنفس الهواء الطَلِق فتُصبِح أرواحنا حُرّة.

غزل ريمة / سوريا

ما زلتُ أحاول البقاء، رُغم كُلّ ما حصل !

ألتقِطُ أنفاسي من بعضِ ماتبقى لي من هواءٍ،

المكانُ ضيّق ، وأنا رُبما أستطيع العوم وإنقاذ روحي الغارِقة في بحرٍ من هواكَ القاتِل !

ضاقتْ وكنتُ أظنّها آخر أنفاسي، لكِنَّي متمسكة، مُتعلقةٌ بذاتي، أشعر وكأنّني علقتُ بهذا المكان، أيَخنقني هذا الحيز؟!

أمْ أنّه يُعطيني القوّة للصمودِ؟ !

رُبما أتمكن من استمدادِ طاقتي من هذهِ الفُسحة التي وضعتُ بها عُنوةً.

سأحاولُ البقاء وسأبذلُ جُهدي لأكونَ أنا، الرّوح التي فارقتني تهتُ عنها،

حتى أصبحتُ لا أعرِفُها !

فاطمة خليل عمير / الأردن

رسائل ودواوين

رسائل من مريم

تتحسَّن حياتك بشكل ملحوظ جداً لما أخيراً تقتنع أنَّ الأيام تَتَراوَح بين حُلوة ومُرّة، وتبتعد عن السامين الذين كنا ندعوهم بأصدقاء، ويكون لديك من الشجاعة ما يكفيكَ لتُنهي العلاقات التي هي مُجرَّد ثقل على روحِك، و بدلاً منهم تحيط نفسك بأشخاص طيّبي القلب، يحبّونك ويحترمون ظروفك وحدودك وقراراتك، وأنَّك تحتاج أحياناً لتكون بمعزل عنهم كما عن الجميع وعن كل شيء دون إبداء تذمُّر أو إكراه أو شكوى.

أُحضن ماضيك، جراحك، وحدتك، تفرُّدَك. أُحضن ذاتك. يحقُّ لنا أن نشعر بكُلِّ أنواع المشاعر، وما يُطلب منّا هو أن نكون لُطفاء مع أنفُسِنا.

تذكير للأصدقاء: أنَّ "فِعْل الأفضل" لا يعني أن تترك نفسك تعمل حتى الوصول لنقطة إنهيار صحتك العقليّة.

لا تنسى هذا.

أنت؛ أنت، يُمكِنُكَ التغيير

مدوّنة الخامس و العشرين من ديسمبر ٢٠١٩

"عندما يتّضح لك أنّه لا يمكن تحقيق أهدافك، فلا تقُم بتعديل تلك الأهداف، بل عدِّل خُطُواتَك التي تأخذُها للوصول إليها." -كونفوشيوس

الخوف هو العدو الأوّل للإنسان؛ الخوف من الفشل، من الغيب، من الرّفض، أو حتّى من النجاح! وكل هذه المخاوف تؤدي إلى ذات المحطّة: "الألم."

الخوف ناتج عن تجاربنا السابقة التي كانت تؤلمنا بطريقة ما .

الألم يمنعُنا من القيام بأي تصرف لاعتقادنا بإمكانية فشلنا، فالذي فشل في الماضي، ويعتقد أنه سيفشل مرة أُخرى؛ يتعلّم أن يعيش دون أي برنامج لتحقيق أهدافه.

"الخوف يعني البرهان الوهمي الذّي يبدو كأنّه واقع".

"مَن يحيا حياة الخوف لن يكونَ حُرّاً أبداً".

"الحدود الوحيدة لتحقيق أحلام الغد هي شكوكُنا في اليوم".

هل سألت عن طريق تحقيق الأحلام؟ ثمّ هل أنت جاهز للمُضيّ فيه؟ ما هي خطتّك؟ كيف ستصل؟ تمر معظم أوقات الحياة والناس تقول: "لم يحن الوقتُ بعد"، ثُمَّ فاتَ الأوان وماتوا تعسَاء كما عاشوا حياتَهم.

وصيَّتي أَنْ قُم، وعِشْ صباحَك كما لو أنَّكَ ذلك السّعيد الحائِر بكيف سيقضي صباحه الجميل. قُم، وغنِّ مع الكائنات، بجّل المُصوِّرَ العظيم معها. إصنع من صباحِك طاقةً تشحنُ هالتك رِضاً وتفاؤل وحُبّ للحياة واقهر الخوف فلا تقترب منه.. تأمّل لتعالج ما يؤلمُك، واشكر ربّك كثيراً بالعمل ولا تكتفِ بالذِّكر حتى تبلغ بالرّضا درجات.

مريم حُبّ الله حُبّ الله، شقراء، جنوب لبنان

مدوّنة العاشر من نيسان ٢٠٢٠

تُريد السَّفر لكنَّك لا تقدر على الكلفة..، وتنسى أنّه يمكنك أن تشترِ كُتُباً ببضع دراهم تستطيع من خلالها أن تلُّف جميع البلاد، أن تتذوَّقَ تفاصيل أطباقه، أن تشمَّ ما طابَ من عطورها، أن تتمشّى بين جبلٍ وبحر من خلال طريقٍ يُزهرُ من على حافّتيه الورد، وضحكات الأطفال مزروعةٌ بين خطوطه..والحُبُّ مُتنقِّلٌ من شبّاكِ بيتٍ لشبّاكٍ في مبنىً متواضعاً جميلاً آخر..، ستلتقي بمَن يُشبهُك، وستدعو رفيق أحلامِك إلى كوب شايٍ بالنعناع، وتلتقي وحبيبَ أمنياتك في مقهىً على جانب البحر الأزرق لتتبادلان أحاديث ودّ وتتشاركان كوب قهوة وكوبَ عصير برتقال طازج..ما الذي تنتظره لتعيش كُلّ هذا بينما تحضنك أريكة أو يحتويك سرير؟! أطمعُ الآن بالسفر في كتاب يحمله حبيب بيديه، ويلفُّني نفسه بذراعيه..

مريم حُبّ الله حُبّ الله، شقراء، جنوب لبنان

مدوّنة العشرين من تمّوز ٢٠٢٠

انتهيتُ للتّو من أعباءِ المنزل..حبيبي كانَ يقرأُ الجريدة بانغماسٍ المُهتمّ على الأريكة المُوَرَّدة تلك قُرب باب شرفة الصّالة، ونور الله مستأنسٌ في بيتنا؛ مستأنسٌ حولَ زوجي، يلُفُّه كما ألفُّه..

وبعدما نظرتُ حولي بحركة شاملة؛ شدّني الهدوء المُنْزَل لأَن أشعُرَ به بكلّ جوارحي..لمَعَ بعقلي: "البابونج هو المناسب الآن"، حضّرتُه وأنا أغنّي "نيّالك مهدا بالك.."، ومن خلف الجدران نادى هُوَ "نيّال الهدوء شو بيهْدا فيكِ**!**" ابتسمت بصمتٍ مُطبق .

اتجهت نحو غرفتنا حافيَة القدمين لتتَّحِدَ طاقتي مع طاقة الأرض وينتج عن هذه الوحدة طاقة تساهم في توطيد الإستقرار في نفسي، أحملُ فنجانَ البابونج؛ وأتحرّك بخفّة، وتوازن؛ إنَّني أُقدِّسُ الإستقرار**!** في كُلِّ شيء**!** (لم أدع السائِل يهتزّ بتردُّدٍ عالٍ في الفنجان).

أشعلتُ فتيلَ شمعة أُنهِكَت في تلك الليلة والكهرباء مقطوعة..إدراكُ نظري لتفاصيل الجمال في الغرفة بذاكَ الوعيِ الشّديد، أوصلني أخيراً لتنهيدة السّكون والإطمئنان .

تناولتُ كتابي بحرارة المُتغرِّب المُشتاق، تمدّدتُ بالرّاحة .. بسمِ الله الرّحمٰن الرّحيم؛ أغمضتُ عينيّ واحتسيت من فنجاني رشفة، ثُمَّ ثبّتُّ نظري على الكلمة الأولى من السّطر، ورحتُ أسمو بمعارفِه.

مريم حُبّ الله حُبّ الله، شقراء، جنوب لبنان

مدوّنة الثامن عشر من شهر تكوز ٢٠٢٠

الذّين في الصّباح على مهل، بهدوءٍ مُستعجلينَ البدءَ بمغمارةِ اليوم "الجديدة"..المتفائلون عند الفجر بشمسِ نهار لطيفةٍ على أعيُنِهم الحالمة الطّامِحة الثّاقبة للأُفق برقَّتِها وحساسيتها المُفرِطة..مَن يُحضّرون إفطاراً بسيطاً شهيّاً ويحمّصون خُبزاً كي يسمعوا في صوتِ قرمشتِه صوتَ تخطّيهم لحجارة الحياة الموجودة في كُلِّ يوم سواءً على الأرض، أم راسيةً في قعر رؤوسِهم مُتخيّلينَ أنفُسَهم يمشونَ عليها..الذّين يُسمّون بإسم الله وهم يرؤونَ نباتات منزلهم ماءً وحُبًّا؛ وإبتسامةُ الثّقة والإيمان تعلو وجهَهُم جليّةً كلُغة الشّمس للنّهار..، هم هكذا عوالِمَ مُزهِرَة، مِعطاءة، ومشاعرُهم شمسٌ تُضيء، تُفني اليأس، ولا تُفنَى آثارُهم في النّفوس..ثُمَّ يلبسون الثّوبَ البسيط، المكويّ في ليلةِ البارحة، وهم يُشيّدون في عقولِهم المستقبَلَ الباهر، مُتَشوّقين لسماءٍ مُضيئة من جديد، فيها تُزرعُ أحلامهم من خلال نظراتِ عيونهم الباحثة عن الله في السماوات مُخاطبةً إيّاه أنّي "واثقٌ بكَ يا ربّي، على يقين أنَّ الخير في تدبيرك، وإنْ سعيتُ له تُعطيني إيّاه بجودٍ لا محدود!"..هؤلاء الأشخاص الهادئين هدوءَ الفجر، والطّير إنْ وقفَ بين يديْ حضرته مولانا الرّحيم، الذين يعودون عصراً إلى بيوتهم، يتنهّدون بعدما تعبقُ بهم رائحة المنزل المُشبَعة بحُبِّهم، برائحة أفكارهم و أفعالم و آثارهم قبل أن يتركوه عند بُكرة الصّباح، و يهدأُ كُلُّ ما بهم بحمدهم على نعمة الجمال ناظرين للمشهد الخُرافيّ الذّي يصنعه أثرُ الشّعاعِ الشّمسيّ الدّاخلِ من النّوافذ المُشرّعة؛ الشّعاعِ الذّي يُشبه أثرهم في أرواحِ مَن حولِهم، والأماكن التي يتواجدون فيها تاركين بها بعضاً من خلاياهم، هؤلاء هُم راحةُ الكوكَب..، ومُجالستُهم صلاةٌ وتأمّل وتبجيل لله على نعمة الحياة..

مريم حُبّ الله حُبّ الله، شقراء، جنوب لبنان

أَتَذْكُرُ؟

ديمة منصور، لبنان

حينَ افْترقْنا سوِيًّا،

وْحْدَكَ سوِيًّا ووَحْدي سوِيًّا،

غَرْبَلْنا المسافةَ بَيْنَنا

فانسابَ القمر،

وصمدَ الضّوءُ في الغربالِ أبِيًّا.

أتَذْكُرُ؟

حينَ كنتُ أموتُ بشغفٍ،

بشهيّةٍ،

وفي كلِّ مرّةٍ تُميتُني أُبعثُ في كلِّ مرّةٍ مَرَّتَيْنِ حيَّةً

أتَذْكُرُ؟

"حينَ كُنّا بطهارةِ النّسّاكِ نثملُ "صبحًا"

"نثملُ نارًا"

ضَلَلْنا الطّريقَ وتُهْنا بعيدًا قريبًا،

كُنّا أوّلَ المُهْتدين،

أوّلَ مُلحدٍ وأوّلَ نبيٍّ.

كُلّما تخفقُ في عينيكَ بيروتُ،

ينبضُ دمعي ياسمينًا دمشقيًّا.

كُلّما تدقّ الجرس،

تدقّ فيّ الكنيسة.

فكيْف للأشواقِ حينَ تسكبُها بخافق

تضيءُ البحار قنديلًا،

ثغرُنا مئذنة وهذا الضّوْءُ من ماء،

فاسكُب قُبلتَكَ حتّى تسيلَ قِبلة،

ونُقيم في كلّ أرضٍ صلاةً من شهداء

بردًا وسلامًا كُلّما ازدادَ اللّهيب.

فطوبى لِمن اشْتَعلَ حينَ اقْتَربَ،

طوبى لِمن اشْتَمَّ حنطةَ الشّمسِ،

فأدْمَنَ الضّوءَ دخانًا زكيًّا.

وإنّ الجراحَ حينَ تنزفُ عمقًا،

تغدو أكثرَ شهيّةً.

أتَذْكُرُ؟

حينَ افْتَرَقْنا

وحدَك سوِيًّا،

وحدي سوِيًّا،

وإنْ نسيتَ،

سنبقى في الفراق سوِيًّا.

ديمة منصور، لبنان

وجَعلْنَا من قرصِ الشّمسِ رغيفَ خبزِنا المستديرَ،

ومن خطوطِ يدِنا خريطَةَ الوطنِ الكبيرِ،

خريطةً بسيطةَ المسارِ بتشابُكِها،

وحيدةَ الطُّرقِ بكثرةِ مسالِكِها.

نَشَرْنا أحلامَنا على حبْلٍ،

وراقَبْنا كيفَ كُلَّما تسيلُ قليلًا،

كثيرًا ما نسيلُ سَلْسَبيلًا.

كُلَّما ضِعْنا في الطّريق،

وجَدَنا الطّريقُ إليه سبيلًا.

كُلَّما تَرْمون براميلَ النّارِ لنحترقَ...

نحنُ لا نحترقُ بل نفيضُ شُموسًا لنُضيءَ العالمَ.

كُلَّما علا صوتُ الرّصاصِ الصّاخب أكثرَ

كُلَّما رقصْنا على إيقاعِه بحُبٍّ وجنونٍ أكبرَ.

نتلوّى من الوجع؟!

لا نحنُ فقط نهزُّ خصرَنا لنُكملَ دورانَ الزّمنِ.

لا نتلوّى!

نحنُ نهزُّ خصرَنا لنُكملَ الرّقصةَ العنيدةَ الجميلةَ.

فاجعلْ من أصابِعِكَ جهاتِكَ،

ومن ظلالِكَ فيْأَكَ.

اِجعلْ من انحناءةِ ظهرِكَ جسرًا،

لتعبرَ نَحْوَ القاطعِ الآخَرِ،

من انحناءةِ ظهرِكَ جسرًا،

نَحْو الإستقامةِ.

شراييْنُكَ بلادٌ مُعتَّقةٌ بنجومٍ زرقاءَ،

عيناكَ مجرّتان،

وجُرْحُكَ ياسمينٌ أحمرُ.

لم يُثْقَبِ النّايُ إلّا ليعزفَ لحنًا جميلًا،

ولم تُثْقَبْ أنتَ إلّا لتعزفَ الجرحَ أجْملَ.

الأملُ مرهِقٌ لكنّهُ جميلٌ بهذا التّعب.

ثِقْ بحلمِكَ...

ثِقْ بجرحِكَ...

الجهاتُ تَنِزُّ مسافةً،

ووَحْدَكَ تَنِزُّ بوصَلة.

كلٌّ مُكثَّفون هامِشًا،

ووَحْدَكَ مُكثَّفٌ بَسْمَلة.

طفلٌ على كتفيْه شالٌ،

على كتفيْه سماءٌ،

.لا ليُدفئَ جسدَهُ العاري الجامدَ اشتعالًا

على كتفيْه سماءٌ،

ليُدفئَ السّماء.

دبّابةٌ فَوْقَ جسدٍ

مُصفّحٍ بالأسماء،

تسيرُ بِبُطْءٍ بِبُطْءٍ

لأنّ الوقتَ عدوُّ الأشياء،

...لا

يا عزيزي قِسِ المسافةَ جيّدًا،

الجسدُ فوقَ الدّبّابةِ كامِلٌ بأجزائِه،

.والدّبّابة مَنْ تَبَعْثَرَتْ إلى أشلاء

مَهْما أطفأتُم سراجًا أو شموسًا

.إنَّ هذا اللّيلَ فينا تَوَقَّدَ

مَهْما رَمَيْتُم قنابلَ،

نحنُ ننفَجرُ ينابيعًا لا تُخْمَدُ،

.ونزيدُ معَ الموتِ ألفَ عددٍ عددًا

كُلَّما أشْعلتُم رمادَكُم

وتَوَهَّجَتْ نارُكُم لتُحرِقَنا،

.سنطفئُ نارَكُم ونَسْتَعِرُ بُركانًا

كُلَّما علا منسوبُ طُغيانِكم

نسيرُ فَوْقَ الماءِ

ونفيضُ بوَجْهِ الغَرَقِ طوفانًا.

إنْ صلبْتُم المسيحَ في غزّةَ أو يافا

سيقومُ المسيحُ في القدسِ ليُعْلِنَ موْتَكم

حاملًا بَيْنَ أصابعِه الصّلبانا.

ديمة منصور، لبنان

الأفعى

الكاتب : باسل عطورة

عينان صغيرتان تلمعان. صوتٌ كصوتِ احتكاك الأوراقِ اليابسةِ في فصلِ الخريف. جلدٌ أملسُ برّاقٌ.

أيّتها السّوداءُ المتكوّرةُ في الزّاوية، تنظرين لي وفي عينيكِ بريقُ الموتِ، ذلك البريقُ العميقُ الذي يخترقُ الرّوحَ كسهمٍ ثاقبٍ ويشعلُ الرّهبةَ منَ المجهولِ القادمِ إلينا من خلالِك. لماذا تمدّين لسانَك؟ ألِتستنْشِقي رائحةَ الفريسةِ ولِتَشعُري بمدى لذّة طعمِها قبلَ الإنقضاضِ عليها؟ باردةٌ حركاتُكِ. تعرفينَ هدفَكِ، وأنا كالفريسةِ المذعورةِ مشلولٌ لا أستطيعُ الحراكَ.

أعرفُ أنَّها النّهايةُ، ولكن لا أعرفُ كيف هي. هل ستُعطينَني حضنًا دافئا وتعتصِرينَني حتّى الموت؟ فكرةٌ مخيفةٌ، لكنّها تبعثُ بالنّفْس الدّفءَ، فمنذُ زمنٍ لم أُحْضَنْ بقوّةٍ. اقترِبي ودَعي نهايَتي دافئة.

هل ستغرسينَ أنيابَكِ في جسدي وتنفثينَ سُمَّكِ داخلي وتتركينَني أموتُ بهدوءٍ؟!

ليسَ أمرًا جديدًا، فكثيرونَ هم من غرَسوا أنيابَهم في هذا الجسدِ النّحيلِ ونفثوا سمَّهم بأوْردتِه. لقد تعوّدَ جسدي على سمومِ البشرِ، فدعيني أجرّبُ سمَّ مخلوقاتٍ أخرى.

ها أنتِ تقتربينَ وأنا أنتظِرُ ذلك القَدَرَ المحتومَ بترقّب وخوفٍ وإثارةٍ.

إلى ماذا تنظرين الآن؟

هل تتأهّبينَ للإنقضاضِ

ياللخسارةِ.. لقد وجدْتِ فريسةً غيري تثيرُ شهيّتَكِ. إنّه فأرٌ سمينٌ مسكينٌ كان يختبئ تحتَ السّرير.

ها أنتِ تعتصرينَه وتبتلعينَه بلقمةٍ واحدة.

ولكنَّ سؤالًا ما يحيّرُني.

من أخبرَكِ أنَّ لحمَنا نحنُ البشر مسمومٌ بالحقدِ ولا يصلحُ للإستهلاكِ الحيوانيّ؟!

الكاتب : باسل عطورة

السجين

الكاتب : باسل عطورة

فتحَ عينيْه المُغمضَتَيْنِ منذُ زمنٍ بعيدٍ. لم يكنْ هناكَ فارقٌ بينَ فتحِهما أو إغلاقِهما لأنَّ ظلمةَ الزّنزانةِ امتِدادٌ لظلمةِ إغلاقِ عينيْه. عندَ إغماضِهما، كانَ يُبحرُ في عالمِ الخيال فيخرجُ من بينِ القضْبانِ، يسبحُ بينَ النّجومِ ويلهو معَ الفراشاتِ، يداعِبُ تلك السّيدةَ السّمراءَ الواقفةَ على شُرفةِ منزلِها، ويُبْحِرُ في عيونِ الفتياتِ الزّرقاوات، يتسلّقُ جبالَهنَّ ويغوصُ في وديانهنّ. كان يعيشُ في عالمٍ آخرَ، في عالمٍ كلُّ شيء فيه مُتاحٌ. كان يمدُّ يديْه ليقطفَ الملذّاتِ ويحتسي كلَّ أصنافِ الحُرّيّة. لكنّ الأمدَ طالَ عليه وهو في ذلك الرُّكْنِ منَ الزّنزانةِ، فصارَ عالمُه يتلاشى شيئا فَشيئا وأخذَ الظّلامُ يتسرّبُ إليه. ظلامٌ يأكلُ كلَّ شيء، كلَّ الخيالاتِ التي كان يعيشُ عليها. كلُّ شيء بدأ يتبخّرُ. حاولَ أنْ يمسكَ شيئاً منها بيدِه لكنّها تهربُ من بينِ أصابعِه كما تهربُ المياه من بينِ أصابعِ الظّمآنِ في وسطِ الصّحراء. نظرَ حولَه، لم يعُدْ يستطيع الهروبَ من واقعِه، من وجودِه في تلك الزّنزانةِ وبينَ جدرانِها السّوداء. رأى فجأةً خيطًا من ضوءٍ خجولٍ يتسلّلُ بهدوءٍ من نافذةٍ صغيرةٍ في سقفِ الزّنزانةِ. كان خيطًا ضعيفًا شاحبًا. لكنّه أحسَّ بأنَّ ذلك الضّوءَ أشْعَرَهُ بالسّعادة. أخذَ يتتبعُ الضّوءَ فإذا به يسقطُ على الحائطِ ويعكسُ قضبانَ وشَبَكَ النّافذةِ التي لاحتْ من تحتِها رسوماتٌ وكتاباتٌ لأشخاصٍ مرّوا بهذه الزّنزانةِ وسطّروا أحلامَهم وتطلّعاتِهم وغرائزَهم على الجدرانِ. كانتِ الجدرانُ مليئةً برسوماتٍ كثيرةٍ. رأى كتاباتٍ تنمُّ عن جوعٍ عاطفيٍّ وتُحاكي ألمَ مظلومٍ، وكأنّها ترنيماتٌ لتعاويذَ سرياليّةٍ لا يفهمُها إلّا كاتِبها. بدأ بِجمْعِ الحروفِ معَ خيوطِ الضّوءِ المُتقطِّعِ. فَشحوبُ الضّوءِ وحجمُ النّافذة الصّغير وتلك القضبانُ والأسلاكُ جعلتِ الحروفَ تعاندُه وترفضُ أن تتجمّعَ. كان في البدايةِ يريدُ قتلَ الوقتِ، ولكن بعدَها أصبحَ يشعرُ أنّ هذه الكتاباتِ هي قضيّتُه ويجبُ أن يفهمَ أسرارَها. أخذَ يتمعّنُ بهدوءٍ

إلى أنْ مرّتْ غيمةٌ وحجبتِ الضّوءَ وعادتِ الظّلمةُ للمكان. شعرَ أنَّ الظّلمةَ كانت أشدَّ على نفسِه وأكثرَ قتامةً من ذي قبل. أغمضَ عينيْه، لعلّه يهربُ إلى عالمِ الخيالِ، لكنّه لم يستطِعْ. أحسَّ بشيء لطيفٍ يداعِبُ جُفونَه. فتحَ عينيْه فإذا بخيوطِ الضّوء الخجولةِ تقتحمُ الزّنزانةَ وتستقرُّ على حائطِ الأسرارِ. وعادَ إلى عملِه يحاولُ تجميعَ الأحرفِ والكلماتِ، وأخذتِ الحروفُ تُطاوِعُه شيئا فشيئا لتُصبحَ الكلماتُ واضحةً. كانتِ الكلماتُ المحفورةُ تلامسُ قلبَه، وإذْ بضوءٍ قويٍّ يلمعُ في الزّنزانة كاشِفًا بوضوحٍ كلّ الكلمات:

((أنا ملكُ هذا المكانِ. أنا السّجينُ وأنا السّجّانُ. أنا بِيدي القفلُ والمفتاح. أنا سفيرُ الألمِ والأملِ والأحزان. أنا الحبُّ والكرهُ والنّسيان. السّجنُ معبدي، وحياتي فيه هي القُربان. أنا الصّمتُ في عالم الهَذيان. لعنةُ السّجنِ في داخلي أمَرُّ من زنزانةٍ وقضبان. أُخرجْ أيّها السّاكنُ في زنزانتي فأنت مثلي سجينٌ وسجّان))

بعدَ أن قرأ هذه الكلمات، شُلَّ تفكيرُه تمامًا لثَوانٍ قليلة. بعدَ ذلك، ملأتْهُ الكلماتُ بأرواحِ كلِّ منْ مرّوا بهذه الزّنزانة الضّيّقة. لم يدْرِ لماذا تملّكَتْهُ طاقةٌ كبيرةٌ. قام مُتّجهًا إلى بابِ الزّنزانة، وفوْرَ مُلامستِه له، أيْقَنَ أنّ البابَ كانَ مفتوحًا منذُ البدايةِ وهو لا يدري. فخرجَ إلى عالمِ الحرّيّة والواقعِ والحقيقةِ.

الكاتب : باسل عطورة

انتحار فكرة أم فكرةُ انتحار

الكاتب : باسل عطورة

كان يسيرُ بتلك الشّوارعِ القديمةِ المرصوفةِ بحجارةٍ أُقتُلِعَ أكثرُها، فأصبحتِ الأقدامُ لا تعرفُ ماذا تدوسُ. كانتِ الشّوارعُ ضيّقةً، فتقتربُ منه الجدرانُ وكأنّها تحتضِنُ أحزانَه.

كانَ هذا الشّعورُ غريبًا. لم يُدرِكْ أنّ للجدرانِ القديمةِ عواطفَ أعمقَ منَ البشر. كانت تهمسُ بأذنِه أن يمضي دونَ أن يتوقّف. كانت خطواتُه مثقلةً بطيئةً. كان يحملُ من الأفكارِ ما تنوءُ به الجبالُ. كانتِ السّماءُ متلبّدةً بغيومٍ سوداءَ.

كان السّوادُ يتسلّلُ منَ الغيومِ ليُلوّنَ أفكارَه. "لم يعُدْ هناكَ داعٍ للبقاء". هذه الفكرةُ التي كانت تسيطرُ عليه. كانت كلُّ أفكارِه ومشاريعِه وأحلامِه ركاماتٍ لم يعُدْ يأبَهُ لها، فقدْ وصلَ لنهايةٍ مسدودةٍ.

لكلِّ شيءٍ نهايةٌ.

فنهايةُ المسرحيّةِ ستارةٌ،

ونهايةُ اللّحنِ تصفيقٌ،

ونهايةُ العاصفةِ سُكونٌ،

ونهايةُ الكلامِ صمتٌ،

ونهاية الفكرة إما نجاحٌ أو موتٌ.

نعم، الموتُ. تلك الكلمةُ التي يهابُها الجميعُ، لم يعُدْ يأبهُ لها، فقدْ كتبَها على صدرِه: "نهايتي بنهايةِ فكرتي".

اتّجه للجسرِ الذي يعجُّ بالمارّةِ. بجوارِ ذلك المطعمِ الجديدِ، كانَ الجميعُ مشغولًا عنه. لم ينتبِهْ له أحدٌ. عندما اعتلى السّورَ، كان يعلمُ من زمنٍ بعيدٍ أنَّ نهايتَه ستكونُ بقفزةٍ. نظرَ حولَه. الكلُّ مشغولٌ. انتظرَ ليمنَعَه أحدٌ، لكنّ الجميعَ مشغولونَ.

فردَ ذراعيْه ورمى نفسَه. وفي تلك اللّحظةِ، لمعتْ لقطاتُ الكاميراتِ والهواتفِ خاطِفةً منه آخرَ لحظاتِ حياتِه وهي تصوّرُ نهايتَه لتكونَ سبقًا على صفحاتِهم.

ذلكَ الجالسُ في الزّاويةِ فتحَ بثًّا مباشرًا لانتحارِه وانتشالِه. حصلَ هذا الفيديو على متابعاتٍ لم يحلمْ بها صاحبُها في حياتِه.

تلكَ الجالسةُ معَ صديقاتِها تركتِ الثّرثرةَ عن آخر موضات "التّاتو" والتقطتْ صورًا له وهو يحتضنُ الموتَ.

رجلٌ كبيرٌ صرخَ:

"آه إنّي أعرفُه. لماذا فعلَ هذا؟؟! لقد كانتْ أفكارُه رائعةً. كنتُ سأتبنّاها بعدَ عقدٍ منَ الزّمن. سأتواصلُ معَ ورثتِه لرُبّما أحصل على حقوقِ النّشر".

يأتي صوتُ شيخٍ مُلتَحٍ:

"إنّه ضعفُ إيمانٍ. لقد ذهبَ الشّبُّ إلى النّار خالِدًا فيها أبدا".

وصوتُ فتاةٍ حالمةٍ:

"لقد انتحرَ لأنّ حبيبتَه خانتْه."

وشابٌّ منْ بعيدٍ:

"لم يجدْ عملًا فانتحرَ."

وانهالتِ التّعليقاتُ والعباراتُ التي ملأتِ الاجواءَ بسُمٍّ قاتلٍ منَ العواطفِ الكاذبةِ التي لو اجتمعتْ قبلَ دقائقَ لكانَ الآنَ حيًّا يُرزَق.

ولم يُدرِكِ الجميعُ أنّه ماتَ قبلَ أن يرميَ نفسَه.

ماتَ عندما رأى أفكارَه تموتُ وتختنقُ، ورأى أزهارَه تذبلُ على حافّةِ النّسيان.

الإنتحارُ ليس قرارًا بخروجِ الرّوحِ منَ الجسدِ. فعندما تُغادِرُ الرّوحُ الجسدَ تدريجيًّا، يكونُ الإنتحارُ قرارًا بإغلاقِ البابِ خلفَها كيْ لاتعود.

الكاتب : باسل عطورة

حياةٌ لا أزْرَقَ براق فيها

الكاتب : باسل عطورة

استلقيتُ على فراشي بعدَ عناءِ يومٍ طويلٍ لأتصفّحَ صفحتي على الفيس بوك ورسائلَ أصدقائي على باقي البرامجِ المتزاحمةِ على جوّالي. جهّزتُ نفسي لمُناقشاتٍ حامية، لضحكاتٍ عالية ولِمشاعرَ مختلطةٍ. أحزنُ لمنشورِ وفاةٍ، وفي اللّحظةِ نفسِها، أضحكُ لفكاهةٍ في صفحةِ صديقٍ آخَرَ. يا لهذا الموقعِ كم أصابَنا بالإنفصام الشّعوريّ. فتحتُ الجوّال ولم أرَ سوى شاشةٍ مضاءةٍ ورموزِ برامجَ لا تفتح. كانت شبكةُ الإنترنت غيرَ متّصلةٍ، وكذلكَ الحالُ بالنّسبة لشبكة الجوّال. أطفأتُ الجهازَ وأعدْتُ تشغيلَه، لكن لا حياةَ لمن تنادي. ذهبتُ لأتأكّدَ منَ الهاتف الأرضيّ فلم أجدْ حرارةً. يا لهذا الحظّ السّيّئ.

لقد انهارت كلُّ أحلامي لليلةٍ جميلةٍ مثيرةٍ أخوضُ فيها بحرَ أفكارِ هذا العالمِ الأزرق.

لم أستطعْ أن أنامَ. تذكّرتُ صديقًا قديمًا لم أُسامرْه منذ فترة طويلة، علّه يجعل النّعاسَ يغازلُ جفوني. نهضْتُ من فراشي واتّجهتُ ناحيةَ غرفةِ الجلوسِ. كانتِ الغرفةُ مهجورةً. توجّهتُ نحوَ ذاك الصّديقِ. رفعتُ عنه القماشَ الذي يغطّيه وضغطتُ على زرّ التّشغيل، أخذتُ "الريموت" وجلستُ أقلّبُ في قنواتِه. كلُّ القنواتِ الفضائيّة معطّلةٌ. لم يعدْ لديّ أملٌ سوى بالمذياعِ المركونِ جانبًا منذُ سنوات. يا لهذا الملِ الذي يدفعُ الشخصَ إلى ايقاظِ ذاكرتِه النّائمة. أدرْتُ مفتاحَ المذياعِ وسمعتُ خبرًا عاجلًا يُعلَنُ على كلِّ المحطّات الإذاعيّة:

((موجةٌ شمسيّةٌ قضتْ على كلّ الأقمارِ الصّناعيّة الدّائرة حولَ الأرض ممّا أدّى لقطعِ كافّة وسائلِ الاتّصال والانترنت عن كوكبِ الأرض ولم تبقَ وسيلةٌ لمعرفةِ الأخبار والتّواصل عبرَ العالم سوى موجاتِ الرّاديو))

اندهشْتُ! أفكارٌ تتصارعُ داخلي. أصواتٌ تصرخُ. لا انترنت، لا تواصل، لا أصدقاء. كيف سأعيش ؟! كيف سأتأقلم؟!

تجمّدْتُ لدقائقَ، لا أستوعبُ الدّنيا بلا انترنت ولا جوال ولا تواصل. قرّرتُ أن أخرجَ إلى الشّرفةِ لأستنشقَ بعضَ الهواءِ النّقيّ وأعيدَ ترتيبَ أفكاري.

فتحتُ بابَ الشّرفةِ وخرجتُ. فوجئتُ بمشهدٍ لم أعهدْه. لقد كانَ الشّارعُ مليئا بالنّاس، وكذلك الشّرفات. وكأنّ النّاسَ في يوم الحشرِ. جارُنا يصرخُ على زوجتِه. وفي الأسفلِ أناسٌ يتشاجرونَ وكأنّ مشاكلَ الشّارعِ كلَّها تجمّعتْ خلالَ سنواتٍ وانفجرتْ هذه اللّيلة.

دخلتُ وأغلقتُ بابَ الشّرفةِ وتوجّهتُ إلى المذياع.

ما زالَ ينقلُ تطوّراتِ وتداعياتِ هذا الحدث.

وضعتُ المذياعَ بجوارِ السّرير واستلقيتُ، فغلبَني النّعاسُ وأنا أستمعُ لانهياراتٍ في الأسواق العالميّة وتداعياتٍ في منظوماتِ الأسلحة وإفلاسِ كبارِ شركاتِ الإتّصالات.

لم يكنْ نومي مستقرًّا. فكلُّ الحساباتِ معطّلةٌ، وهناك أصدقاءٌ لم أرَهمْ ولكنّهم أصبحوا من أساسيّات حياتي. كان الكلُّ يبتعدُ وانا ألاحقُ أصواتَهم وخيالاتِهم.

استيقظتُ فجأةً على صوتِ منبّه الهاتف، فأمسكته بلهفةٍ وأنا مُتأمّلًا بأن يكونَ ما رأيتُه أضغاثَ أحلامٍ، وأن أجدَ إشارة الإنترنت تعملُ كالمُعتاد.

لكن خابَ ظنّي عندما وجدتُ هاتفي غيرَ صالحٍ إلّا ليكونَ منبّهًا فقط.

عندما استفقتُ، كان المذياعُ يعملُ، وكان صوتُ فيروزَ الصّباحيُّ يملأ الأرجاء. أحسَسْتُ بنشاطٍ وحيويّة. دخلتُ المطبخَ، حضّرتُ فنجانَ قهوةٍ وخرجتُ إلى الشّرفة لأجلسَ بجوارِ أحواضِ الزّهور معَ صوتِ فيروز.

استنشقتُ الهواءَ من جديدٍ. لأوّلِ مرّةٍ منذُ زمنٍ أبتعدُ عن "جولتي الإنترنتيّة الصّباحيّة."

كان صوتُ فيروز يخترقُ سمَعي ويستقرُّ في أعماقي فيحرّك رمالَ الذّكريات ويشعل شموعًا أُطفِأتْ منذ سنين.

أنهيتُ فنجانَ القهوةِ، ارتديتُ ثيابي بهدوءٍ وخرجتُ إلى العمل.

كانَ البشرُ كلُّهم عبارةً عن ألغامٍ متحرّكة، تنتظرُ لمسةً لتنفجر.

الكلُّ يشعرُ بالنّقص والإدمان والإرتباط بالعالمِ الأزرقِ السّحريّ.

نظرتُ حوليان ورأيتُ أنّ الشّوارعَ تغيّرتْ، فمتى زُرِعتْ كلُّ هذه الأشجار، وهذا البناءُ متى اكتمل؟!

أشعرُ وكأنّني أدخل عالمًا جديدًا. كان ذلك الجهازُ، رغمَ صغرِه، يحجبُنا بغلافٍ ثقيلٍ منَ الصّورِ والأفكارِ لدرجةِ أنّنا لا ندركُ ما يدورُ حولَنا.

وصلتُ إلى مقرّ عملي مبكرًا، وكان المديرُ قد سبقني إلى مكتبِه وهو يلعنُ الحظَّ والعاصفةَ الشّمسيّة لأنّ شركتَنا تعتمدُ على الانترنت والتّواصل. لذلك ستتوقّفُ الأعمالُ لفترةٍ حتّى يتمّ تعديلُ نظامِ العملِ. هذا ما أبلغَنا به المديرُ باجتماعٍ سريعٍ وأخبرَنا أنّه سيتمُّ إرسال أجوبة خطّيّة لنا عندَ إعادة سيْر العمل، وأنّ هذا هو قرارُ المقرّ الرّئيسيّ للشّركة، وطمأنَنا بأنّ رواتبَنا ستظلُّ على حالِها وسيتمُّ صرفُها في موعدِها.

خرجتُ منَ العملِ وحصلتُ على أوّل إجازةٍ إجباريّةٍ منذ سنواتٍ طويلة. نظرتُ إلى ساعتي، ما زالَ الوقتُ مبكرًا جدًّا. لديّ وقتٌ طويل. في وُجودِ الإنترنت، كانَ هذا الوقتُ مليئا بمحادثاتٍ في العالمِ الوهميّ، وتصفّحاتٍ لصفحاتٍ كثيرة لا تقدّمُ لي سوى سرقةِ الوقت. لكن الآن لا يوجدُ شيء أفعلُه، فقرّرتُ التّسكّعَ قليلًا في شوارعِ المدينةِ لعلّي أجدُ ما يساعدُني على إمضاءِ وقتي بعيدًا عن الملل القاتل. بدأتُ أمشي. كان الكلُّ مذهولًا، والشّوارعُ مكتظّةً بالمارّة الّذين يرغبونَ أيضًا بقتلِ الوقت.

وأنا في طريقي أراقبُ ما حولي، مررتُ بمكتبةٍ صغيرةٍ لم تكنْ تلفتُ انتباهي رغمَ شغفي الكبيرِ بالقراءة. وقفتُ أمامَ واجهتِها أتأمّلُ الكتبَ. تفاجأتُ بوجودِ الكثير منَ الزّبائن في الدّاخل يتصفّحون الكتبَ ويشترون. فتشجّعتُ ودخلتُ وأخذتُ أنتقي الكتب. لقد مرّ زمنٌ على لمْسي للكتب الورقيّة. كانَ الفرحُ باديًا على وجهِ صاحبِ المكتبة، فقد عادَ للكتابِ ألقُه، وعاد للمكتبةِ ازدهارُها.

اشتريتُ بعضَ الكتبِ وتابعتُ طريقي حاملًا كنزي الصّغير الذي اشتريتُه ومتشوّقًا لقراءة تلك الكتب.

تابعتُ طريقي ولا أدري إلى أين تقودُني قدماي. ثمّ تذكّرتُ صديقًا قديمًا يعملُ في الجوارِ لم أزرْه من فترة طويلةٍ، وكانت علاقتُنا أيّام الفيسبوك تقتصرُ على الإعجابات "والسمايلات" والتّعليقاتِ المجامِلة.

كنتُ متلهّفًا لكسرِ الحاجزِ الإلكترونيّ والعودة إلى حرارةِ العلاقاتِ والمشاعرِ الحيّة.

تفاجأ صديقي بزيارتي له واستقبلَني بحرارةٍ شديدةٍ، وأخذْنا نتبادلُ أطرافَ الحديثِ. كان لديْنا الكثيرُ لنقولَه. تحدّثْنا لساعاتٍ عن انقطاعِ الإنترنت والإتّصالات وما سيؤولُ إليه العالمُ بعدَ هذا الإنقطاع. تحدّثْنا عن ذكرياتِ الطّفولةِ والدّراسة، عن أصدقائنا القدماء وأين أصبحوا الآن. لقد كانت شبكاتُ التّواصل تقرّبُنا من سرابِ الأصدقاء وتُبعدُنا عن حقيقتِهم.

فهذا صديقُنا أحمد الذي كان يسافرُ من بلدٍ إلى بلد ويأخذُ الصّورَ بسعادةٍ، كان يسافرُ من أجل العلاج، ولم ينَلِ الشّفاءَ بعد.

و صديقُنا محمود الذي يتباهى بهداياه لزوجتِه وحبّهما الأسطوريّ، اكتشفت زوجتُه خيانتَه لها معَ صديقتها، وهما الآن يسعيان للطّلاق.

أمّا صديقُنا طارق الذي يساعدُ الجميعَ بنصائحه هو الآن على حافّة إنهيارٍ عصبيٍّ لمرورِه بأزمةٍ نفسيّةٍ حادّة.

كان لكلٍّ منهم حياته الخاصّة وهمومه وحتّى شخصيّته المستترة وراء الشّاشة الزّرقاء.

كنّا ننتقلُ من موضوعٍ إلى آخرَ كأنّنا لم نتكلّمْ منذ عصورٍ.

أنهى كلٌّ منّا ما في جُعبتِه من أخبارٍ وأحاديثَ وكلماتٍ. نظرتُ إلى السّاعة وكانَ الوقتُ قد مرّ بسرعةٍ غريبة. أحسستُ بأنّني كنتُ عطشًا لتواصلٍ ملموسٍ معَ صديقٍ واقعيّ، وأنّني كنتُ كصائمِ دهرٍ عنِ الكلامَ وحان الآنَ وقتُ الإفطار.

استأذنْتُ من صديقي معَ وعودٍ بزياراتٍ أخرى. وخرجتُ ثانيةً إلى الهواءِ الطّلق حاملًا كتبي الثّمينة، وكانت أصداءُ أحاديثِنا تتردّدُ في رأسي، وصورُ أصدقائي تتطايرُ أمامي. لم أصدّقْ هذا التّناقضَ بينَ منشوراتِهم وحياتِهم الواقعيّة.

عدتُ إلى المنزلِ. لايوجدُ رنينٌ للرّسائل ولا إشعاراتٌ ولا حتّى مكالمات، ولكن كان هناك شعورٌ غريبٌ لأنّني عشْتُ اليومَ حياةً واقعيّة.

مرّتْ عدّةُ أيّامٍ على انقطاع وسائلِ الإتّصال والتّرفيه. أحسسْتُ أنّ النّاسَ عادوا لطبيعتِهم بعيدًا عن حياتِهم المزيّفة.

عادَ صفاءُ النّفوس، وعادت تجمّعاتُ الحارةِ القديمة، وعلاقاتُ الجيران استعادتْ تماسكَها.

وصلَتْني رسالةٌ خطّيّةٌ من مقرّ عمَلي، يبلغونَني فيها بأنّ عليّ الإلتحاق بالعملِ في بداية الأسبوع القادم.

وهذا ما فعلتُه. كان نظامُ العمل قد تغيّر كُلّيًّا. عادتِ الأعمالُ الورقيّةُ والمراسلاتُ الخطّيّة. أصبح العملُ أصعبَ، ولكنّه ذو نكهةٍ جديدة وروْنقٍ مختلف.

عدتُ إلى المنزل مرهقًا بعدَ أوّل يومِ عملٍ. استلقيتُ لأريحَ رأسي من زحامِ الأرقام والأوراق ومتاعبِ العمل. أمسكتُ بكتابٍ كنتُ قد بدأتُ به قبل أيّام. وفجاةً سمعتُ رنّةً منَ الهاتف المحمول. توالتِ الرّنّاتُ بينَ فيسبوك وواتساب وماسنجر مُعلِنةً عودةَ هاتفي إلى الحياة.

أمسكتُ به بلهفةٍ. فتحتُ الفيسبوك وإذا بمنشوراتِ صديقِنا أحمد: ((ها أنا الآن أتناولُ طعامي تحت برج إيفل. كم أتمنّى أن تكونوا معي.))

و صديقنا محمود: ((زوجتي الحبيبة الغالية كم أشتاق لأنْ تعودي من السّفر. إنّ المنزلَ مُظلمٌ بدونك.))

أما صديقنا طارق: ((ليس هناك أجمل منَ البدايةِ بأملٍ جديد، فالحياةُ تستحقّ أن تُعاشَ.))

أغلقتُ الهاتف وخلدْتُ للنّوم.

ما أجملَ الحياةَ الحقيقيّة! وما أقبحَ عالمَ التّواصلِ المزيّف الذي يدفنُ كلَّ ما هو واقعيّ!

الكاتب : باسل عطورة

مسؤولية

كان بإمكانِها المشي على الشّوْك، التّحديق في الشّمسِ لساعاتٍ طويلة، حرق نفسِها مئات المرّات أو ابتلاع آلاف الجمرات قبلَ أن تُرِيَهُ نَفْسَها وتحدّثه في ذات الموضوع. لكن لم تتوقّع ردّة فعلٍ منه كهذه أو إنصاته للّحظة الأخيرة. وبعدَ هذا كلِّه لم تَعُدْ قضيّتَه الأولى، وأصبحت جزءًا من قضيّةٍ مُهْمَلَةٍ على رفٍّ من رفوفِ الأيّامِ المجهولة، غير معروفٍ إشراقها من غروبها ولا إزهارها من ذُبولها. ومَعَ هذا بقِيَتْ مُصرَّةً على أن تذكّرَه بنفسِها، كعصفورٍ نسي تعليم ابنه الطّيران وهو يجبره على اللّحاق به إلى قمّة الجبل. نجحت هذه المرّة وهي بانتظارِ الخطوات الأصعب التي تتطلّب جرأةً أكثرَ، فهي تستطيعُ فِعْلَ المستحيل بإرادتها الصّلبة وقلبها الورديّ.

بتول حمودة – سوريا

اعْتَنِ بقلبكَ

شبابيكُ هذا القلبِ مهترئة. أبوابُه مُحطَّمة. كلُّ الفصولِ تؤذيه وكلُّ الرّياح تعصِفُه. شِتاؤه قاسٍ وربيعُه ذابلٌ. ورودُه جافّةٌ وأمطارُه عكرة، و لا شيء يَكبرُ في داخله إلّا الظّلام.

موقِف ما انتشله من بقعةِ الخوف إلى برِّ الأمان والإحتواء. أزهرتْ ورودُه وضحك ربيعُه وعادتِ السّعادةُ تملأ جدرانَه. امتلأت شبابيكُه وزواياه بالحياة. تلاشى الخريفُ وضاعتِ الأحزانُ وعاد التفاؤل سلطانًا فيه. أزهرتِ الملامحُ بإزهار الفؤاد وفرط الشّعور بالسّعادة وضجّت بالحياة والأمل. لذلك باتوا يقولون: اعْتَنِ بقلبِكَ فإنّه يَظهرُ على وجهك .

بتول حمودة – سوريا

حيرةٌ وافتقاد

كان لديها أملٌ يفوقُ الخيال. انطفأتْ بلمحةِ بَصَرٍ وفقدتْ بريقَ أشيائها وبدأتْ تشعرُ بالإفتقادِ والحيرة، إفتقاد لأشياء قد ماتتْ في عينيها الجميلتين، وحيرة من أمرِ نفسِها. تُرى، هل حقًّا تملك مشاعِرَ وأحاسيسَ كباقي سكّان العالم، أم أنّ وجودَها ليس دليلًا قاطعًا بأنّها تنبضُ بالحياة أو لأجل الحياة. وقتَذاكَ، لم تكُنْ تحتاجُ شيئا سوى الصّمتِ والعزلة، بعيدًا عن هذا العالم، والموسيقى بين جدرانِ غرفتِها. غرفتها التي امتلأت أحلامًا وأملًا بوجودِها، ودميتها التي حفظت جميعَ أحداثها ومشاعرِها عن ظهر قلب. السّاعة الرّمليّة التي تأخذ زاويةَ مكتبِها عجزت عن نسيانِ دقيقةٍ من تفاصيلِ يوْمها. أمّا مرآتها التي تعكسُ صورتها الحقيقيّة، هي الوحيدة التي تكنُّ لها مشاعرَ الحقد لأنّها قادرةٌ دائمًا على أن تُريها نفسَها في جميع حالاتِها وأحوالها. ربّما يأتي يومٌ وتصدّق الحقيقةَ وتستطيع حبَّ تلك المرآة الواقعيّة🖤 .

بتول حمودة – سوريا

منْ سِواكِ؟

فاطمة نبيل حيدر

كلُّ شيءٍ داخِلَ غُرفتِكِ جاهزٌ للرّحيل، فأمتِعتُكِ قد وضَّبَت

نفْسَها جيّدًا داخِلَ حقيبةِ سَفَرِكِ الرّماديّةِ بلوْنِ الغيومِ التي تكبَّلَت في سماءِ بَلَدِكِ في ذاكَ اليومِ الكئيب.

وكُتُبُكِ داخلَ الحقيبةِ الحمراء قَد حَشَرَتْ نفسَها جيّدًا، و تستطيعينَ من مكانِكِ سماعَ صوتِ أرسطو يتحاورُ مَعَ دويستوفيسكي عَن سببِ الحياة.

لقَد قرَّرَ القدرُ عنكِ هذهِ المرّة، وستُرحّبين بخيارٍ دونَ تخْييرٍ لمرّةٍ واحدةٍ في حياتِكِ لتَدَعي عقلَكِ يستريحُ قليلًا من غوغاءِ حسبانِ النتائجِ المُحتمَلة لسفرةٍ إلى فرنسا، تتركينَ وراءها ذاكرتَكِ الملوَّنَة، والتي كَكُلِّ ذكرياتِ البَشَر، تشوبُها طبقةٌ من الغبارِ الكثيفِ الذي يتكدّسُ مَعَ الوقت فيمحي مَعَهُ أحاسيسَ الفرحِ والحزنِ والألمِ والحُبِّ والشّوق والفراق والأُنس التي رافَقَت كُلَّ ذكرى، ويتركُ وراءَهُ صحيفةً باليةً لصورةٍ مُعتَّقةٍ صامتةٍ مجرّدةٍ من أيِّ شعور.

هل سيفتقدُكِ عيسى؟ هل كانَ سيمنَعُكِ منَ المغادرة؟ وكيفَ لَهُ أَن يمنَعَكِ وعقلُكِ العنيد شاءَ دونَ أن يخبِرَه؟

تحمَّلي ألَمَ السّكوتِ إذًا، وبصمتٍ هذهِ المرّة.

تُخرجينَ هاتِفَكِ الذّكيَّ من جيبِكِ بكُلِّ برودٍ وتراقبينَ حوارَكُم في اللّيلةِ الفائتة. ذاكَ الحِوار الذي حاولتِ أن يكونَ طبيعيًّا إلى أقصى الحدودِ، لكنَّ جملَتَكِ الأخيرة: "انتبِه إلى نفسِكَ جيّدًا،" قد وشَتْ في أذنِهِ عن جزءٍ منَ الحقيقة، فردَّ عليكِ برسالةٍ قَد أصابَت قلبَكِ بسهمٍ من الأسى: "أنا بخيرٍ دائِمًا ما دُمتِ بجانبي".

نظرتِ إلى آخرِ ظهورٍ لَه. لم يستيقظْ بعْد. كانَ هذا كفيلًا بتهدئَتِك، لكنَّ اثنتيْ عشرةَ ساعةً ما زالت تفصِلُكِ عن موعدِ الطّائرة ولن يدومَ نومُهُ هذا إلى الأبد.

وكأنَّ القدرَ هذهِ المرّةَ أيضًا أرادَ أن يسمَعَ لكِ ويسيرَ بكِ فتمضينَ مَعَهُ مسيّرةً، فإذا بصوتِ أُمِّكِ يناديكِ: "مَي! هناكَ بريدٌ لك".

بريد؟! وكَم مضى من وقتٍ على حصولِكِ على بريدٍ ما؟ إنَّهُ أمرٌ عجيبٌ حقًّا!

توجَّهتِ نحوَ بابِ المنزلِ وعلى وجهِكِ التصقَتْ علاماتُ استفهامٍ كثيرة. فتحتِ البابَ وإذا برجلٍ أربعينيٍّ يُسلِّمُكِ ظرفًا زهريَّ اللّون ويطلبُ منكِ التوقيعَ على ورقةِ الإستلام.

وبعدما فرِغتِ وأردتِ الدّخولَ مُجدّدًا إلى المنزل وخِفَّةُ الظّرفِ في يدكِ تُأنِسُكِ، جاءَ صوتُ الرّجلِ المبحوحِ قائلًا:

"إن العقلَ هو الذي يقودُني، وذلك بعينِه هوَ ما ضيّعني".

التفتِّ نَحوَهُ بتردُّدٍ وهززْتِ رأسَكِ علامةَ الإستفهام، فغمزَكِ بسريّةٍ مُطلقة وأرْدَف: "إتّبعي قلبَكِ هذهِ المرّةَ يا مَيْ وانسي القدَر".

فتحتِ فَمَكِ كي تقولي شيئا لكنَّ المَطَرَ بدأ ينهمرُ بغزارةٍ، وأُطْبِقَتْ شفتاكِ عندما اختفى ذاكَ الغريبُ في زحمةِ الشّارعِ الضّبابيّ الرّطِب.

عُدتِ إلى غُرفتِكِ مذهولةً بعدما تذكَّرتِ أنَّ ما قالَهُ الغريبُ هو كلامٌ لدويستَوفيسكي. كيفَ نسيتِ هذهِ الكلماتِ الخالدة؟ ولكن لماذا قالَ هذهِ الكلماتِ لكِ أنتِ؟

فتحتِ الظرفَ بشيءٍ مِنَ الشّراهة بعدما علمتِ أنَّ اسمَ المُرسَلِ إليهِ موجودٌ، لكنَّ اسمَ المُرسِلِ غائب.

"لا تكتبي لي جوابًا، لا تكترثي لا تقولي شيئًا، إنّني أعودُ إليكِ مثلما يعود اليتيمُ إلى ملجئه الوحيد، وسأظلُّ أعود، وأعرفُ أيضًا أنَّ حُبَّكِ يستحقُّ أن يعيشَ الإنسانُ لهُ".

بدَأَت الكتابةُ المطبوعَةُ بكلامِ غسّان كنفاني الذي تبتلعينَ آهاتهِ في كُلِّ مرّةٍ تنظرينَ فيها إلى كتابِ "عائدٌ إلى حيفا."

"كُنتِ دائمًا صاحبةَ القرار، أليْسَ كذلِك؟ والآنَ تريدينَ أن يصبِحَ القدرُ سائقَ القطار. كلاّ يا مَيْ سأتحمَّلُ أنا القيادَةَ عَنهُ هذهِ المرّة.

لا تكترثي لإسمي، ولا تفكّري من يكونُ هذا المجنونُ الأدبيُّ. فستُجهدينَ نفسَكِ كثيرًا، وتضيّعين وقتًا أنتِ أحوجُ إلَيهِ منّي".

تنهَّدْتِ بسكونٍ ثُمَّ أكمَلتِ القراءة:

"لِتعش مي طويلًا، فهي ذاتُ مزاجٍ فنّيٍّ لا غشّ فيه".

وها هوَ المُرسلُ يقتبسُ لجبران خليل جبران. أتراهُ يا مي جُبرانُكِ؟ ومَن يكونُ جُبرانُكِ يا تُرى.

"إذا أردْتِ حقًّا أن تتعرّفي إليّ، فتعالي إلى مكتبة الحلبي حالًا. تعرفينَ المكانَ جيّدًا. لَقَد جلسنا كثيرًا هُناكَ ورائِحةُ القهوةِ تمتزجُ مَعَ رائِحَتِكِ الياسمينيّة حيثُ تُظلِّلُنا فيروز ب":

سألوني الناس عنك سألوني قلتلن راجع أوعى تلوموني".

لا شكَّ أنَّكِ عَرَفتِ المُرسِل. لم يبقَ عليكِ الآن سوى الجلوسِ مَعَهُ ليومٍ أخير، فلَن يحتَمِلَ أن تجافيهِ بالرّحيل.

سأكونُ بانتظارِكِ وهذهِ المرّة: أنتِ انتبهي على نفسِك".

ارتجَفَتْ يداكِ كثيرًا عندها، وأطَلْتِ التّحديقَ بالورقةِ الصّفراء.

هل عادَ؟!

سألتِ نَفسَكِ. لكنَّ الإجابَةَ في المكتبة كما قال، وستذهبينَ لتَرَيه كما كُنتِ تفعلينَ دائمًا بعدَ سنواتٍ من غيابِهِ المُفاجئ ومن دونِ أن يترُكَ أَيَّ خبرٍ عنه.

تنظرينَ إلى هاتفِكِ فإذا بعيسى قد راسلَكِ، تتجاهلينَ الرسالةَ وتضعينَ معطَفكِ بسرعة، وتتوجهينَ إلي الشّارِع البارد كبرودةِ يديكِ مُذْ لامستا الورقة.

استقلّيتِ التاكسي وأعطيتِهِ العنوان. كَم مضى من الوقتِ على زيارتِكِ الأخيرة لمكتبتكِ المُفضّلة الصّغيرة التي تَكبُرُ فيها القلوبُ لعظمةِ الكُتّابِ الّذينَ حلّوا ضيوفَ شرفٍ على رفوفِها؟

تدفعينَ البابَ الزُّجاجيّ فتسمعينَ صوتَ البلّورات الثّلاث على الباب ترنّ منذرةً بدخولِكِ.

تتوجّهينَ إلى لانا الحلبي، التي ورثَت هذهِ الثّروةَ الثّمينةَ عن والدِها، وتلقينَ عليها التّحيّة. هل تذكّرتْكِ؟

تبتسمُ لانا لكِ وترحِّبُ قائلةً: "من زمان، القمر ما بان. ناطرِك جوّا،" قالتْها موجّهةً إصبعَها إلى آخر المكتبة بعدَ الممرِّ الثّالث.

ردَدْتِ الإبتسامة بواحدةٍ أقلّ ثقةٍ وذهبتِ إلى حيثُ أشارت لَكِ، ورائحةُ الورقِ القويّةُ تلطّفُ جوَّ قلبِكِ.

ستجتمعينَ بِهِ إذًا.

عندما وصلتِ إلى آخرِ الممرّ، فاجَأكِ كُرسيٌّ فارغٌ أمامَ طاولةٍ قصيرة عليها ورقةٌ صفراء.

حملتِ الورقةَ بشيءٍ منَ الحنين وقرأتِ:

"أتيتُ و لكنّي لم أصلْ .. وجئتُ ولكنّي لم أعُدْ"

محمود درويش؟ إنَّهُ يفاجِئُكِ كثيرًا. وها هوَ حِسُّهُ الأدبيُّ يعيدُكِ إلى اللّيالي الطّويلة التي قضيْتُماها تحتَ ضوء الشّمعةِ في الممرِّ عينِه، تسهرونَ على إتمامِ كتاب.

"لقَد أتيْتِ إذًا وبالرّغمِ مِن كُلِّ البعدِ الذي جافيتُكِ بِه، لقَد سمعتِ كلامي وأتيْتِ. إذًا هيّا، توجَّهي نحوَ فرعِ الكُتُبِ الأدبيّة العربيّة، سيُلاقيكِ هُناكَ كتابٌ تحتَ عنوان: مَن سواكِ؟ خذيهِ واقرَئي".

أخذتِ الورقةَ مَعَكِ وتوجَّهتِ نحوَ الكُتُب الأدبيّة العربيّة، إلى أنْ صادَفَكِ العنوانُ ذاتُه. لم تسمعي بالكتاب سابِقًا، لكنَّ اسمَه التصَقَ بقلبِكِ حدَّ الإلتحام.

هل فعلَها وأصبَحَ كاتبًا حقًّا؟! ذاكَ المجنونُ الأدبيّ، المهووسُ بدويستوفيسكي!

ارتعدَتْ أطرافُكِ عندما لامستْ يداكِ الغلافَ الأزرق الذي في مقدِّمَتِهِ رسمةٌ لعينينِ عسليّتيتن، داخِلهُما إنعكاسٌ لرفوفِ مكتبة. كُنتِ على يقينٍ أنَّهما عيناكِ.

فتحتِ الكتابَ بِلهفة. دارُ نشرٍ وتاريخُ اليوم وتصديقاتٌ حكوميّة.

إذاً، فالكتابُ كتابٌ حقًّا!

بدأتِ بالإهداء:

"إلى تلكَ التي علَّمتْني أنَّ الحروفَ هيَ جنّتُنا نحن، نحنُ فقط. إلى تلكَ التي لم أرَها يومًا من دونِ آثارِ حبرٍ على أنامِلِها ومن دونِ كتابٍ تحمِلُهُ مَعَها أيْنما حلَّت.

إلى الميمِ الفاتحة ذراعيها لي بالضَّم، إلي الياءِ السّاكنَةِ التي ألهمَني سكونُها أن أكتُبَ.

إلى مَيْ، ومنْ سواكِ يستحقُّ أنْ أهديهِ كتابي؟"

تجمَّعَتِ الدّموعُ الصّغيرةُ في عينيكِ، واجتمعَت معًا لتتدفَّقَ فوقَ خدّيْكِ.

قلبتِ الكتابَ إلى حيثُ طُبِعَ مُحتواه، وقرأتِ بصوتٍ عالٍ هذهِ المرّة.

"عندما رحلتُ عنها حينَها لَم تَعرِفْ لماذا أو إلى أين، لكنَّني قرَّرتُ أن أخبرَها كُلَّ شيءٍ في هذا الكتاب، عن الأسباب ومُلحقاتِها مِنَ النّتائج وراءَ غيبتي المُفاجِئة. سأخفِّفُ عنها عناءَ التّفكير، وسأروي لها مغامراتي في شوارعِ باريس، حيثُ كانت حاضرةً كقلادةٍ على صدري ترافقُني في رحلةٍ نَحْوَ المجهول.

هذا الكتابُ هو كتابُ سيرةٍ إذا أردتُم، أو قصَّةَ وجْدٍ إذا شاءتْ هيَ ذلِك. ففي هذا الكتابِ أكتُبُني، أنا البعيدُ عن أناملِها المحفوفةِ من كثرةِ تصفُّحِها للكُتُب.

هل ستغفرُ لي إذا ما قرأَتْني، أظُنُّها سوفَ تفعلُ فقلبُها الطّيّبُ المغذّى بالأدب لن يقتلَني مرّتين".

أنهيتِ القراءةَ وقلبُكِ يكادُ يتوقَّفُ إلى أن سمعتِ ذاكَ الصّوتَ الآتي من أوّلِ الممرّ يناديكِ، فعادَ إليهِ نبضُه.

التفتِّ نحوَه وها هوَ ربيع بشحمِهِ ولحمِه. عينانِ منتفخٌ أسفلَهما، وإبتسامةٌ مائلة وغمّازةٌ على الخدِّ الأيمن لطالما ودْتِ أن تسكُني فيها وتغلقي على نفسِكِ، وشعرٌ مُتموّجٌ غيرُ مرتَّب قد طالَ كثيرًا عن آخرِ مرّة حتى وصَلَ إلى كتفيه.

الدّموعُ استقبلَتْهُ عنكِ، فتقدَّمَ نحوَكِ وعيناهُ البنّيّتان تطالعانكِ بدهشة.

مدَّ يدهُ الممتلئةَ بخرائطَ مِنَ العروق الخضراء نحوَ وجهكِ ومَسَحَ دموعَكِ.

"اشتقتُ إليكِ يا مَيْ شوقَ يوسُفَ ليعقوب"!

قالَها وبدأَتْ دموعُهُ هوَ بالإنهمار. احتضنَكِ بعدَها بقوّةٍ حتّى عشعشَتْ في أنفِكِ رائِحةُ القهوةِ السّوداء التي اعتادَ احتساءها معَكِ.

وبعدَ أن فكَّ العناق، أخذَ براحةِ يدكِ وأجلسَكِ على الأرض بعدما جلسَ وتناولَ كتابَهُ وقال:" لا تقولي شيئا، فقط استمعي إلى ربيعِكِ".

بدأَ بالقراءةِ، ومضَتِ السّاعاتُ وأنتما عَلى هذهِ الحالة. فاجَأكِ ما حلَّ بهِ من مصائِب، ودَفَعَهُ للصّمت وعدم البوح لكِ بشيء.

لقَد رنَّ هاتفُكِ كثيرًا ورسائِلُ عيسى لم تتوقَّف، لكنَّكِ وضعتِهِ في وضعيّةِ الصّامت، حتّى حلَّ المساءُ وأنتما تتسامران بالحروف وأقعلَتْ طائرَتُكِ بدونِكِ. لكنَّ مطارَكِ يا مَيْ كانَ قد استقبَلَ ربيعَهُ الدّائم.

فاطمة نبيل حيدر

بَخورُ مَرْيَمَ

فاطمة نبيل حيدر

كانَتِ الحكايةُ التي رَوَتْها جدّتي على مسامِعنا في دارِ المَنزِلِ يومَ الثاني عشر من تمّوز ٢٠٠٦، قصَّةً مُختَلِفَةً بَعضَ الشّيء عن جميعِ القِصَصِ التي اعتدْنا أَن نَسمعَها مِنها من قبل. فالقِصَصُ السّابقةُ كانَ فيها أميراتٌ حَسناوات، وأبطالٌ نُبَلاء يستطيعون إنقاذَ المَوقفِ بكَبسَةِ زرٍّ وبغبارٍ سحريٍّ يتصاعدُ من مصباحٍ قديم، وكانَتِ النّهاياتُ دائِمًا سعيدةً.

لَكِنَّ ذلِكَ اليومَ كانَ صاحِبَ قِصَّةٍ حزينةٍ جدًّا.

تنهَّدَتْ جدّتي تنهيدةً خافتةً، ثمَّ بدأَت حِكايَتَها:

"كانَ يا مكان، في زمانٍ غيرِ بعيدٍ عَن هذا الأوان، كانَ هُناكَ فتاةٌ خفيفةُ الظّلّ، لطيفةُ المَعْشَر، وحيدةٌ لأُمِّها الأرمَلة التي أودَعَتْ زوجَها شهيدًا في رامَ الله، اسمُها مَريم. كانَت مريم "دَلّوعَةَ البيْت" ومحبوبةً مِن قِبَلِ الجميعِ في بلدَةِ أَريَحا، مدينَة القَمر، فَهيَ المدينَةُ التي يَحطُّ فيها أَطوَلُ شُعاعٍ للقمر.

كانَت مريَم في كُلِّ يومٍ تستيقظُ عِندَ السّادِسَةِ صباحًا وتَبدأُ مغامرَتَها في حَقلِ الزّهور، عابِرةً إيّاهُ نَحوَ البحرِ الذي أخذَ مِنَ السّماءِ لونَهُ الأزرقَ الصّافي.

تستمتِعُ في طريقِها ذاكَ، وهيَ التي حفظَتْهُ عن ظهرِ قَلب. في حقلِ الزّهورِ مَرْجانِ كبيران، تستريحُ فيهِما، تقتطفُ زهورَ "السكوكَع" مِن هُنا وهُناك، فتَجمعُ باقةً كاملةً كعادتها لتضعَ واحدةً على كُلِّ قبرِ شهيدٍ في مقبرةِ بلدَتِها.

في ذاكَ اليومِ المشؤوم، غادرَتْ مَريمُ المَنزلَ كعادَتِها، قبّلَت يدَيْ جدّتها وودَّعت أُمّها غافلةً عن فِكرةِ أنَّها المرّةُ الأخيرة التي ستراهُما فيها.

توجَّهَت هذهِ المرّة إلى التّلّةِ التي على يمينِها، فهُناكَ تجمّعَتِ الكثيرُ مِن أزهارِ "السكوكَع" وهيَ عاشِقةٌ لهذهِ الأزهارِ التي تُشبِهُ براءَتَها وجَمالَها الفاتِنَ. فَهيَ أزهارٌ صاحِبَةُ شماريخَ طويلة، تنتهي في أعلاها ببتلاتٍ بيضاءَ مجتمعةٍ على بعضِها البَعض ومتوَّجةٍ بحلقةٍ زهريّةٍ فاقِعةِ اللّونِ تشدُّ النّاظرين.

بَعْدَ أن جَمَعَتْ مريَم باقتَها، نَزَلت مِن على التّلّةِ بسُرعةٍ مَلحوظة. كيفَ لها أن لا ترى "البيكاب" الزيتيّ الذي كانَ ينتظرُها في نهايَةِ المُنعَطَف؟

حبَسَت أنفاسَها في صدمةٍ، محاوِلَةً العودة، لَكِنَّها لم تستطِعْ، فقَدَماها الصّغيرتان يَبِستا في مكانِهما وكأنَّ جذورَهما ضربَتْ في الأرضِ الموحلة.

وَقفَتْ هُناكَ مُتسمّرةً، وعيناها تنظرانِ إلى زُجاجِ "البيكاب" حيثُ يُقابِلُها وراءَهُ وَجهٌ أَشبَهُ ما يكونُ إلى وجهِ كلبٍ بوليسيّ.

ترجَّلَ العسكريُّ الإسرائيليُّ مِن مقعَدِه، وإبتسامةٌ قبيحةٌ تعلو وجهَهُ الأقبَح. "إنتِ شنو تسوين هون؟" سألَها بتَغَطْرُسٍ.

ابتَلَعتْ مَريمُ ريقَها بصعوبةٍ بالِغة وحاولَتِ الكلامَ بهدوء: "أنا بجي لهون كرمال البحر. بَحبو وبَحِب إلعَب على الشَط".

يا ليْتَها لم تتكلَّمْ حينَها، فصاحِبُ وَجهِ الكَلب تقدّمَ نحوَها، وأحْكمَ قبضَتَهُ على رَقبَتِها الصّغيرة وراحَ يضغطُ عليها أكثرَ وأكثَر، حتّى إزرَقَّ وَجهُ مَريم وغارَ البؤبؤُ العسليُّ في عينيها الواسعتين.

فأَرخَت قبضتَها عن باقة "السكوكَع" التي بينَ يديْها وتناثَرَتِ الأزهارُ حولَها كطيفِ جنّيَّةٍ سحريَّةٍ أتَتْ لكي تُلقي عليْها سلامَ الرّوحِ الأخير.

لكنَّ وجهَ الكلبِ ذاكَ لم يَرْضَ عن كميَّةِ التّعذيبِ هذه لصاحبةِ الأحدَ عَشَرَ ربيعًا فقط.

تَرَكَ رقبتَها، وراحَ يحرّكُ ببندقيّتِه، وكأنَّهُ يُقدِّرُ ثقلَ كعبِها على رأسِ مريم. عندما وجدتهُ مريم يلهو ببندقيّتهِ هكذا، قرّرتْ أن تبدأ بالجريِ نحوَ التّلّة.

ويا ليْتها لم تفعَل، فرصاصةٌ لعينةٌ كانَتْ قد طارت من بندقيّةِ الإسرائيليّ وحطَّت في رأسِ مريمَ المدوّر الصّغير.

سالَ الدّمُ، وامتَزَجَ عبقُهُ برائِحَةِ بتلاتِ "السكوكَع" تلك. حينَها، أصبَحَ كُلُّ سكّانِ أريحا ينادونَ هذهِ الزّهورَ ب "بخورِ مريَم."

ما لبثتْ جدّتي أن أنهَت حكايتَها هذِه، حتّى علا صوتُ المدافِع والقذائف.

أتُراها اختارَت هذهِ القصَّةَ عن قصدٍ؟ أم أنَّ اللهَ أرادَ أن أعلَمَ أنَّ الأيامَ السوداءَ ستأتي عندما يخطو أوّلُ جنديٍّ صهيونيٍّ على أرضي الطّاهرة؟

أحكمتُ قبضتي على زهرةِ "بخورِ مريم"، لكنَّني لَم أعرِف حينها أنَّ قاتلَ مريَمَ قد حضَرَ إلى جنوبي وأنَّهُ سيُدميني كما أدمى مريم.

فاطمة نبيل حيدر

لبنان

"الطِّبُّ: قلبٌ يحتضنُ العَقْلَ"

فاطمة نبيل حيدر

كانَتِ الظُّلمةُ شديدةً جدًّا وكأنَّها حلقةٌ مسنّنةٌ أحكَمَت قبضَتها على عنقي الصّغير. ظلمةٌ لم أكنْ أدري بَعْدُ أنَّها ستكونُ أجمَلَ من كُلِّ شيءٍ يلحقُ بِها في سباقِ الزَّمَنِ الذي سأرى روحي فيهِ تهيمُ على وجهِها، تعبرُ السّنينَ الأرضيّة في لمحةٍ ضوئيّة.

سأصلُ إلى النّورِ عمّا قريب. أنا على يقينٍ من هذا. فالأصواتُ حولي بدأت تتسلَّلُ إلى طبلَةِ أُذني الرّقيقة. تهتزُّ مَعَ كُلِّ همسةٍ أطرافي، أنا التي سأخطو إلى العالمِ عمّا قريب.

سوفَ أستقبلُهُ قريبًا جدًّا على عكسِ توقُّعاتي، وسأخسرُهُ سريعًا أيضًا.

"تحمَّلي أكثَرَ يا ياسمين، لم يتبقّى سوى القليل." سمعْتُ صوتَ امرأةٍ، أشعرَتني رجفةُ صوْتها بالقلق.

"دكتورة حسناء، النّبضُ يضعُف"!

صرخَت إمرأةٌ أخرى بصوتٍ اهتزَّ لهُ قلبي هذهِ المرّة بدلًا من أطرافي.

"هل نلجأُ إلى الصّدمةِ الكهربائيّة؟"

سألَ الصّوتُ نَفسُه.

"نارمين، سنعرِّضُ حياةَ الطّفلةِ للخطَرِ حينَها٠"

أنْهَتِ الأولى كلامَها بتنهيدةٍ، ثُمَّ أردَفَت بإصرارٍ مخاطبةً المرأةَ التي أسبَحُ في أحشائِها: "ياسمين، الطفلَةُ في الطّريق، هيّا ساعدينا".

شعرتُ بتوعّكاتٍ بالقربِ منّي، حتّى أنّي انزَلَقْتُ من دونِ أن أشعرَ إلى الأسفل وحوْلي غشاءُ أُمّي بدأَ يتفتّتُ.

حينَها رأيتُ الضوء الذي جاءَ غليظًا ومُزعجًا أرْغَمَني على إغلاقِ عينيَّ الصّغيرتين اللّتينِ ستغرقُهُما الدّموعُ بعْدَ دقائِقَ قليلةٍ.

كلّا، لن أبكي بسببِ صفعةٍ على مؤخّرتي كما هوَ حالُ الكثيرِ منَ الأطفالِ. لكنَّ الصّفعةَ التي تلقّيْتُها بعدَما أخرجَتْني الطّبيبةُ من دفءِ جسَدِ أُمّي كانَت أقوى بكثيرٍ من أَن تمنَحَ رئتيَّ الهواءَ فقَط، فقَد منحَتْني إلى جانبهِ ألمًا مُلتهبًا ما زالَ يحرقُ صدري إلى اليوم.

لَم أَنَمْ بعدَ ولادتي كأيِّ مولودٍ جديدٍ في حضنِ أُمِّه. فبعْدَ غَسْلي الغليظ من قِبَلِ الأيادي المجهولة، وُضِعْتُ في سريرٍ زجاجيٍّ باردٍ جدًّا رُغمَ الأغطيةِ الثّلاثِةِ الّتي وضَعَتْها فوْقَ جسدي النّحيل الممرّضةُ والّتي أخذَتْ تبكي بعدَما أغمضَتْ عيْنَيْ أُمّي باليدِ ذاتِها التي غطّتْني بها.

"دكتورة سارة،" جاءَ صوتُ سُميّة منَ الممرّ الموارِبِ لعيادتي.

"لقَد اتّصلَ للتّوّ السّيدُ سمير وأبْلَغَنا بأنَّ هناء في حالةٍ سيّئةٍ، وأنَّها تحسُّ بضرباتٍ واعتصاراتٍ قويّةٍ في بطنِها. هُم في طريقهِم إلى المستشفى".

امتقَعَ قلبي بأسى، فهناء ما زالت بشَهْرِها السّادس.

"جهّزي لي غرفةَ الولادةِ بسرعة، وأنا سوفَ أتفقَّدُ ملَفَّ هناء في هذهِ الأثناء".

كيفَ لَم أفكِّر في الأمرِ من قبل؟!

هناء تعاني من ضغطِ دمٍ مُرتفع، وهذا قد يؤدّي في كثيرٍ من الأحيانِ إلى ولادةٍ مُبكرة.

عارٌ عليكِ يا سارة! كيفَ تنسينَ تفصيلًا كهذا وأنتِ التي شَهدْتِ الكثيرَ منَ المواقفِ المُماثلةِ من قبل؟! أهذا إمتحانٌ يا الله؟!

حضَرَت هناء مَعَ زوجِها وفي تقاسيمِ وجهِها تجلَّت علاماتُ الخوْف.

"لا تقلقي سيكونُ كُلُّ شيءٍ على ما يرام". قُلتُها وأنا نفسي أَشُكُّ بمدى صِدْقي. هَل حفظتُ تلكَ الكلماتِ عيْنَها لأستعملَها في موقفٍ مشابِه؟

كلّا، لن أُخطأَ كما أخطأَت طبيبةُ أُمّي.

صراخُ هناء لم يتوقَّفْ. كانت تدفعُ بكامِلِ قوّتِها، لكنَّ الجنينَ لم يتحرَّك بَعد.

أجريتُ صورةً سريعةً للطّفل واضعةً في رأسي إحتمالَ اللجوء إلى الولادةِ القيصريّة، لكنَّ الطفلَ على مسافةٍ قليلةٍ مِنَ الخروج وشقٌّ صغيرٌ قد يطيحُ بماء الجنين ويودي بحياةِ الأمِّ وطفلِها معاً.

"هناء، ساعديني لكَي نساعدَ الطّفل هيّا".

قُلتها و حوْلَ صُرَّتي شعرتُ بحريقٍ لاهب وكأنَّها اللّحظةُ ذاتُها التي انسلَخَ عنّي فيها الحبلُ السرّيّ، آخرُ شيءٍ كانَ يربطُني بأغلى مخلوقةٍ على وجهِ هذهِ الأرض، تلكَ التي لم أرَها مبتسمةً لي لحْظَةَ ولادَتي.

تحمَّلَتِ الأُمُّ معي كُلَّ ألمٍ، وكانَت عيونُها الخضراءُ تتوسّلُني لإنْقاذِ الطّفل.

"بيييب، بيييب"!

ارتفَعَ صوتُ ماكينةِ دقّاتِ القلبِ برنينٍ مُتواصل. هناء سوفَ تُعاني من توقّفٍ في نبضاتِها إنْ لم أرْتَجِلْ أو أجازِفْ.

وبأيِّ شيءٍ أُجازِفُ يا الله؟! بروحٍ مقابِلَ روح؟ أم بأمٍّ مقابِلَ ولَد؟

عمدْتُ إلي التّنفُّسِ الإصطناعيّ، لكنَّ نبضاتِ قلبِ هناء كانَت تتراجعُ شيْئًا فشيْئًا إلى أن أنذرَتْ بالوصولِ إلى الخطِّ المستقيم الذي لا رجعةَ بعدَهُ عن خيارٍ خاطئ.

استجمعتُ قوايَ الخائرةَ وأتيْتُ بالصّادمة الكهربائيّة.

"دكتورة سارة! سوفَ يموتُ الجنينُ إذا أقدمْتِ على هذا الأمر"!

صاحَتِ الممرّضةُ خلفي، لكنّي لم أقدرْ. فهلْ يعطيكَ القدرُ الفُرصةَ مرّتيْنِ لتُصلِحَ خطأً حصلَ في الماضي، أو تنقذَ طفلًا من يُتمِ الأُمِّ وعذابِه؟

أخذَتْ نبضاتُ هناء تعودُ على مهلٍ مخيفٍ مَعَ كُلِّ صعقةٍ من الآلة.

ستعيشُ! حمدًا لله!

شَهَقَتْ هناءُ بعدما عادَت نبضاتُها إلى المستوى الطبيعيّ.

الجنين!

ارتعدتُ وأنا أنظُرُ إلى عيونِ الأمِّ الغائرةِ وهيَ ترى كومةً من لحمٍ مغطّى بالدّم قَد خرجَ للتوّ منها.

حملتُ الطّفلَ بينَ يديّ، لا نبض.

نظرتُ إلى هناء نظرةً حاسرةً فصاحَتْ: "ولدييييي!!! يا وليدَ قلبي".

ثُمَّ أخذَتْ بالشّهيقِ والبكاء، وأنا أنظرُ إليها غيْرَ مُصدّقة. ماذا فعلت؟!

لم يكُنْ ألمي أصعَبَ من ألمِها، لا والله!

كيفَ أفْجَعْتُ أُمًّا بولدِها؟! كيف؟ وهيَ التي انتظرتْهُ ثلاثَ سنواتٍ وشهرين؟

"الحمدُ لله على سلامتكِ". قُلتها بصوتٍ مبحوحٍ بعدما سلَّمتُ الطّفلَ المقتولَ إلى أُمِّه.

دخلتُ إلى مكتبي والعرقُ يتصبّبُ من جبيني ودموعي تحجُبُ نظري.

سوفَ أعتزلُ الطبَّ إذًا.

وهكذا فعلتُ. وبعدَ سنةٍ بالتّمام، فاجَأني جرسٌ يقرَعُ بابَ منزلي عندَ السّاعةِ التّاسعةِ مساءً.

لم أكُنْ أنتظرُ أحدًا، فمنْ يكونُ يا تُرى؟!

تقدَّمتُ بخطواتٍ مرتبكةٍ من الباب، وداخلَ عقلي مليونُ إحتمالٍ وإحتمال خُيِّلَ إليّ.

"مَن؟" سألتُ بصوتٍ مُنْخفض.

"دكتورة سارة!" جاءَ الصوتُ مألوفًا من الباب. "أنا هناء حسّان".

هناء؟!

فتحتُ البابَ بسرعةٍ وإذا بي أرى هناءَ وبينَ يديْها طفلٌ حديثُ الولادة مَعَ زوجِها وسميّة وباقي الطّاقمِ الطّبيّ.

"أهلًا، أهلًا وسهلًا" ....

تمتمْتُ حائرةً.

"لم أعرفْ كيفَ يمكنُني أن أشكرَكِ يا دكتورة هناء".

لم أفهَمْ، طأطأتُ برأسي مُستفهمةً.

حينَها عَلَتْ على وجهِ سميّة إبتسامةٌ مُنتصرة، وقالت: "اليومَ كنتُ في العيادةِ أوضِّبُ كُلَّ الملفّاتِ القديمة كما طلبتِ وعندما حملتُ ملفَّ هناء سَقَطتْ منهُ ورقةُ تخطيطٍ لقلبِ الجنين عندَ آخرِ موعدِ زيارةٍ لها عندَ الولادة. لقَد توقّفَ النّبضُ عندَ السّاعةِ الثانية وإحدى عشرة دقيقةً بالظّبط، أي قبلَ أن تبدأي بصعقاتِ الكهرباء. كانَ الجنينُ قد توفّى قبلَ خمسِ دقائقَ".

صَعقَني الخبرُ حتّى أنَّ أطرافي بدأَتْ ترتعدُ.

"لقَد أنقذتِ حياتي يا دكتورة سارة! " قالتها هناء بعيونٍ متلألأة بالماء المالح." لقَد قالَ لي طبيبي أنَّكِ لو أقدمْتِ على الولادة القيصريَّةِ حينَها لكنتِ قد أرديْتِ برَحِمي أيضًا، فالجنينُ قد قتلَتْهُ جلطةٌ قلبيّةٌ وانفجرَ فيهِ شريانٌ كانَ بوسعِهِ أن يجعلَني عقيمةً وسيحرمني من فراس".

قالت رافعةً الطّفلَ المبطَّنَ باللّحافِ إلى وجهي ودموعُ الفرحِ تنهمرُ على خدّيها.

"يا الله! سبحانَك"!

صرختُ بفرحةٍ آخذةً يدَ الطفلِ الذي ابتسمَ وهوَ نائمٌ قرير العيْن.

أيُّ حكمةٍ هذه يا الله؟ كيفَ جعلتني أرجّحُ دُفَّةَ قلبي هذهِ المرّة فأنقِذ جنينًا وأُمَّهُ من الموت؟!

حينَها فقط علمتُ أنَّ طريقي بالطبِّ سيكونُ محفوفًا بالشّكوك، أوَليْسَ الشّكُّ سبيلًا لمعرفة الحقيقة؟!

عندَ تقديمِ إمتحانِ الدّخولِ إلى كليّةِ الطّب، ينتابُنا الشّكّ بالنّجاح. وعندَ نجاحِنا ينتابُنا الشّكُّ بالإستمرار. وعندَ استمرارِنا ينتابُنا الشّكُّ بقُدرتِنا على حملِ هذهِ المسؤوليّة.

أوليسَت هذهِ حياةَ كُلِّ طبيبٍ يحملُ فوقَ صدرهِ وسامَ التّضحية؟! سأفتحُ عيادتي من جديدٍ، فعُزلتي داخلَ قوقعةِ منزلي لَن تنقذَ النّاس وإن كانَت الأخطاءُ في كُلِّ المِهَنِ واردةً.

سأتابِعُ المسيرَ بعقلي المضْطربِ هذا من كثرةِ التّفكير وقلبي الذي يحملُ جُرحَ الأمومةِ التي غابَت عنّي أنا أيضًا كما غابَت عنّي البنوّة.

فاطمة نبيل حيدر

لبنان

رغمَ هذا أحبُّ لُبْنانَ..

ملاك إبراهيم جمعة/لبنان

–كيفَ كانت آخرُ زيارةٍ إلى لبنان؟

–رائعة.

–رائعة، وعدْتِ لي مشوَّهةَ الرّوح، مُكتظَّةً بشظايا الإنفجار. ما درجةُ السّيّئ لديْكِ سيّدتي؟

–لبنانُ - يا سيّدي- بكلِّ خرابِه جميلٌ. إنّه سيّدُ الأوطانِ. رغمَ دمارِه وتشتّتِ بنيانِه، وإرهابِ الدّاخلِ والخارجِ، والأمان الذي لا يتمتّع به، وأقاليمِ الحقدِ من العدوّ له، إلّا أنّه، لكلِّ شبرٍ من أرضِه، تنبتُ أقحوانةٌ في قلبي.

ابتسمَ لي ومضى.

لقد علمتُ أنّه قالَ في نفسِه

":يا لكِ من حمقاء"!

يا ليْتَه قالها علانيّةً، لكنتُ تشاجرتُ معَه، ذلك المنحطّ. أحتاجُ إلى أنْ أتعاركَ مع أحدٍ، آاه ليْتَه قالها.

كانَ هذا آخرَ حوارٍ دارَ بينَنا-عن لبنان- بعدَ انفجارِ الرويس في

١٥ آب ٢٠١٣.

لم أزُرْ لبنانَ بعدَها.

ليتَ هواكَ يا لبنانُ وسادتي، وسماءَك لحافي، فلا حياةَ خارجَ حدودِك.

أتى ذلك الرّجلُ اللّعين الآن.

–ما بكَ يا هذا، هلّا توقّفتَ عنِ النّهامِ كالبوم؟

–ما ضرّكِ؟

أجبتُه وأنا أحزمُ حقائبي عائدةً إلى لبنانَ بعدَ سبعِ سنواتٍ من فراقِ الجسد، وسبعينَ سنةً فراقِ الرّوح.

–ما ضرّكَ أنت؟

–تعرفين جيّدًا!

أجبتُه وأنا أقهْقه:

–هل اشتقتَ لي من الآن؟

–اشتياقي الآن ليسَ بمشكلة. أخافُ أن أشتاقَ لكِ بسببِ مستجدّاتِ لبنان.

لم نتفوّه بكلمةٍ إلى حينِ وداعِ المطار.

–إلى أينَ عزيزي؟ إنّها طائرتي. اذهبْ للبيتِ الآن، إنّهم ينادونَ الرّكّابَ.

–أعلمُ أنّكِ تريدين التّخلّصَ منّي، لقد حفظتُك عن ظهرِ قلب لكنّني واللهِ لا أرسلُكِ وحدَكِ للجحيم.

انتابتْني الدّهشةُ حينَها.

–أعلمُ بماذا تفكّرين، فقد وصلتْني أفكارُكِ. تقولين أنّكِ ذاهبةٌ إلى لبنانَ كي تستريحي منّي قليلًا، لكنّني سأجلس معَك وكأنّتي ثقلٌ عليكِ.

ذلك اللّعينُ قارئ الأفكار.

صحيحٌ أنّني اندهشت من فعلتِه، لكنّني حقًّا فرحتُ. في كلّ مرّةٍ كان يفاجئني بشيءٍ، والآن كانتِ الصّدمةُ الكبرى.

وصلنا إلى سماءِ لبنان.

آه على هواءِ لبنان، فإنّه وابلٌ بعدَ قيظٍ.

لو كنتَ إنسانًا يا لبنان لقبّلتُ نعلَكَ، فلا تكفيني قبلٌ على ترابِك.

كنتُ في الغربةِ كالتي تحاولُ التقاطَ أنفاسِها ولم تستطِعْظ والآن بالتّحديد، في أعالي سماء لبنان، تشبّثتُ بأنفاسي وأطلقتُ عنانَها.

أمّا ذلك الرّجل الذي يُسمّى زوجي كان نائمًا.

كيف له أن ينامَ ولا يتمتّع بالنّظر إلى غيومِ لبنان.

فتحَ عينًا وأبقى الأخرى مغلقةً:

–اخلدي للنّومِ يا سخيفة. ما زِلْنا فوقَ قبرص. لم نصلْ إلى لبنان بعد، أنت تحلمين.

ذاكَ اللّعينُ، لا أريد مناقشتَه، لكنّني سأفعل.

–إنّني يا سيّدي وإنْ هبّت نسائمُ لبنانَ في الغربةِ أستشعرها، فما بالُك لو وصلتُ إلى سمائها.

–لماذا بلاني الله وأتيتُ معَك؟!

–ضعْ حزامَك، سنحطُّ الآن، واكفِني شرَّ نقاشكَ العقيم. أكملْ نومَك، سأتصرّف.

عشقتُ لبنانَ بخرابهِ، حتّى ما ضرّتْ فكري أحداثُه. إنْ مشيتُ في أرضه وسُلِبْتُ معرفةَ الدّرب، فإنّني بلا شكٍّ أشعرُ بالأمان رُغم الضّياع.

–يومان وننتهي من هذا الجحيمِ ونرجعُ إلى غربتِك، وموطني.

–موطنُك لبنانُ.

أجبتُه بعصبيّة.

أنا التي أردتُ تسميةَ أوّل ابنةٍ لي بيروت، لا أقبلُ أن يكونَ لبنانُ على الهامش، أو أن يُستهانَ به وبمشاعرِه.

لبنانُ من أكثرِ الأشياء كمالًا في قلبي.

–سنزورُ المرفأ قبل سفرِنا، علّنا ما رجِعْنا.

لم أفهمْ ما قالَه حقًّا، ولمْ اسألْه، لأنّه لا يهمّني ما يتفوّه به ذاك الأحمقُ ناكرُ الجميل.

شعرتُ حينَها بعصبيّة صارمة، جعلَتْني لا أتفوّه بحرفٍ خوفًا من أن أجرحَ مشاعرَه.

زُرْنا المكانَ. أحدُنا ما تلفّظَ بكلمة. وعندَ ذهابِنا، سمعنا صوتًا وشممنا رائحة.

لم نقْوَ على الفرارِ حتّى أصبحنا -بلمحِ البصر- تحتَ الرّماد.

انطفأ غضبي، وانطفأت معَه أحلامي.

أنا التي دافعتُ عن لبنانَ بعمري، أنطمُّ تحتَ ردمِه!

كيف أقنعُ زوجي بلبنانَ بعد الآن؟

علّنا ننجو من هذا القبرِ المظلم!

رغمَ هذا أحبُّ لبنان. لا أدري كم منَ الخرابِ سيلحقُني بعد، وكم من الدّمارِ والجروحِ، لكنّني أعشقُه.

حاربتُ لاسمه، فحاربَني.

لعلّي أقومُ من تحتِ الرّدم،

أو أفنى في وطني لبنان. نعم، لقد

علّني لبنانُ، وطني.

لعلّهُ يتبع، بعدَ انفراجِ الحال.....

ملاك إبراهيم جمعة/لبنان

ولِدْتُ لأنتصِر

يولدُ الإنسانُ وهو حلمٌ لوالديْه. ويكبرُ وبداخلِه حلمُه الخاصّ. يسعى منذُ نُعومةِ أظافرِه إلى أن يكونَ مثالًا جميلًا وصورةً حسنةً في نظَرِ أهلِه. عندما يخطو أوّلَ خطواتِه، يفرحُ بنظرةِ التّشجيعِ التي تدعمُه وتجعلُه بعدَ كلِّ سقوطٍ مُتحمِّسًا للنّهوض. فالإنسانُ الذي يؤمنُ بطموحاتِه ويتلذّذُ بطعمِ النّجاحِ لا يستطيعُ إلّا أن يفكِّرَ فيه، ولا يرى إلّا كوْمةً منَ النّجاحاتِ تدفعُه ليتسلّقَ القممَ الشّاهقةَ المليئةَ بالعثرات، فيراها النّورَ الذي يحتاجُه ليواصلَ رؤيةَ الجوانبِ المظلمةِ في الحياة. وقد نجدُ أشخاصًا يفتقدونَ طعمَ الأملِ بسبب عثرةٍ صغيرةٍ كانت إمتحانًا لصبرِهم وقوّتِهم وإيمانِهم بأنفُسِهم. هناكَ منْ يؤمنُ بأنَّ النّجاح يأتي بعدَ الصّراع، وهناكَ من يرى النّجاحَ صراعًا. الأوّلُ يحاربُ بقوّةٍ ليكسرَ الفشل. والثّاني يرى في المحاولةِ فشلًا. علينا أن نجعلَ النّجاحَ قمّةً، ونعتبرَه زهرةً جميلةً، أشواكُها العثراتُ وثمارُها الإنتصارات. إنْ كنتَ قويًّا سترى العمقَ في ثنايا الأمل. وإنْ كنتَ ضعيفًا سترى الفشلَ في مقدّمة كلِّ المِحَن.

النّجاحُ غايةٌ كُبرى، وحياةٌ بألفِ معنى.

إيمان بن زينة - الجزائر.

* لمدينتي*

ليث حجوان

بيت القصيد عشقٌ لا عتابُ
و للعشق مغتبقُ لا باضطرابِ
محررٌ فؤادي ذكرها أبدًا
و في هذا لها جوابُ الكتابِ
و انساب الفؤاد لها و تبقى
و اشتياقٌ لها بعظيم العذابِ
أبحثُ في جمالكِ عمرًا
فأتوه بين الحقيقة و السرابِ
أيا رقتي ادنِ و ضميني إليكِ
فلعشقي منكِ بالذات اقُترابي
أفكر بكِ حتى سئم كلي
و كأني بين سهولكِ و الهضابِ
أفيض شكيمةً و العشقُ
يملأُ ذاتي
فما أجمل الهوى إذا دنا
كمثل العنبر الفواحِ في الحياةِ
يزقزقُ في بحور الشعر ثغري
و يمحو من خاطري
كلَّ العذابِ
تسامحت كل النفوسِ هنا و تبقى

على مرِ الحياةِ

شبابٌ في شبابِ

ليث حجوان

كزهرةِ البنفسج

دائما ما يقولونَ لنا أنَّ الحياةَ تُقاسُ بالتّجارب التي تحملُ بين طيّاتِها دروسًا لنا.

"لماذا إذًا تُحمِّلُ همّكَ عنانَ السّماء، و كأنَّ الحبَّ لم يغادرْكَ.

روحُك المتعبةُ تلك، هي التي تحمّلتْ عنكَ كلَّ أعباءِ حياتِكَ. يا شقيقَ الرّوحِ، ها أنا أقفُ إلى جانبِك كزهرةِ البنفسجِ، أفوحُ بعطري لكَ".

بالفؤادِ تسكنينَ يا جمرةَ قلبي ونبضَه. من لي سواكِ طبيبًا لقلبي الخافقِ بحبّنا، يا مُلهمتي ونجمَتي. تبدينَ كوردةٍ بيضاءَ ترتجفُ في وسطِ الظّلام، كدفءِ الصّيفِ وبردِ الشّتاء، ما أروعَكِ!

تزورينَني كلَّ ليلةٍ في منامي، وفي كلِّ مرّةٍ، يرتجفُ جسدي وتفيضُ مشاعري. ليْتكِ هُنا!

كم كانتْ أيّامُنا جميلةً، لكنّني الآن مُرهقٌ منكِ. كم أتعبَني حُبُّكِ!

الحبُّ خالدٌ فينا. ولا يمكنُنا إنكارُ التّجاربِ السّابقة حتّى لو خُذِلْنا، فهي التي صنعتْ منّا ما نحنُ عليه اليوم. إنّنا مدينونَ للتّجارب، مدينونَ للحبّ.

ليث حجوان

* درة الفرات*

يا حبذا رقتي من مدينةٌ
و حبذا من كانوا سكانها
إني متيم بمائك يا فراتي
و بجسريك روحي أشواقها
في حبها عشقاً لا حدود له
هي أسما مدينة أقدارها
أحببتك يا عروس جزيرتي
يا عطر الياسمين أهوائها
نقشت على حجارتها أسمي
و على فؤادي نقشت حبي لها
لم يعد و لن يعد في بعدها صبراً
فلي ذكريات أعيا عليا نسيانها
سأعود لها يوماً لأقبل حفنات
ثراها لأقول لكم طيب الله ثراها
أنا ابن الفرات لا أحد يغيبني
ولو كنت مكفناً سأعود لها

ليث حجوان

مُسبّب حُزني

منزِلُ كُلّ مَريض

الأحَد ٩ تمّوز ٢٠٢٠

فَرح الحاج حسين / لبنان

: قدري, تحيّة طيّبة وبعد..

أكتبُ إليكَ رسالتي هذه وقلبي يَعتَريهِ الحُزن, يعتصِرُ ألماً ودموعي قد بلّلت الورقة هُنا, أكتبُها وكُلّي رضى بك, أيّ أنّي راضيَةٌ بالقدَر خيرهُ وشرّه, حلوهُ ومُرّه, لكن والله إنها لأيّامٌ صِعاب, مرضُ أُختي ما هو إلّا ضَربةٌ موجِعة لا تكُفُّ عن النّزيف, تارةً تُسبّبُ نزيفاً داخليّاً في قلبي نتيجةَ كبتٍ لا يُمكنني إظهاره, فيجب علينا أن نكون أقوياء أمامها, وأُخرى تجعلني أمطِر بغزارةٍ من عيناي على وسادتي ليلاً.

ناديتُكَ قدري لأنّني وأُختي روحاً واحدة في جسدان, فنتقاسم العذاب, لتأخذ هي نصيبها من العذاب الجسدي على شكل جرعاتِ علاجٍ كيميائي, وآخذ أنا العذاب الأكبَر وهو العذاب النَفسي, مُحال أن أكُفّ عن التّفكير كلّ يومٍ وكلّ ساعةٍ وكُلّ دقيقة, المرض قد نهشَ قلبي أنا لا جسدها, وقد تآكلَ بعضي من شدّةِ الفجَع فلم يتَبقَ منّي إلّا عيناي لتسيلَ نهراً من الدّمعِ ممزوجاً بالصُّراخ واللّوعة, فتحترُقُ وجنتاي من حرارة الدّمعة, وبقيَ لي أيضاً إصبعان فقط, فأدوّن بهم صُراخي ذلك على ورقة.

أتعلم أيْها القدر كم هو مؤلم أن يبتَسِم المرء بوجهِ أخيهِ، لكنه فعلياً يموتُ مع كُل نظرة لذلكَ الوجه الملائكيّ وهو بدون شعرةً واحدة توجد عليه؟! لا حاجب مرسوم ولا رِمشاً يُزيّن عينها, أنا التي كنتُ أحسدُها على جمالِ تكوينها، لكن العجيب أنّها ما زالت

جميلة! فأُختي التّي كانوا النّاس أجمَع يتّفقون على عمقِ الشّبه بيني وبينها للأسَف لم أعُد أُشبِهها, باتتْ تفوقني أضعاف الجمال.

يا قدري.. وأدعوكَ بِ "قدري" لإنّني أتوسّل الله كُلّ ليلة أن ينقلب الحال فتُصيبَني عدوى النّصيب وتأتيني بالمرض ليستقرّ في بَدني لا بدنها, في روحي بدلاً عنها, فبذلكَ يُصبح هذا القدر المُتعِب " قدري" فعلاً لا قولاً .

لربّما أكثَر ما يحتاجهُ ذِهنُ الإنسانِ وجسده هو الرّاحة, لكن ضجيج هذا الخبيث الذي لا صدى له للخارج, هو نوعٌ من الهدوءِ القاتِل, لذا أتساءَلُ كيف لكَ خُذلان من كانتْ تؤمِنُ بأنّكَ لن تؤذيها؟ !

كيف لسهامِ القدَر الموجِعة أن تُصَوّب نحوَ صدرِ أُختي, ألَم تخجَل من جمالِ مبسمِها؟! , من رقّة قلبِها وطيبةِ معدنِها؟! , أو من براءةِ عيونِ أطفالِها الصّغار الذي لم يتجاوز البكر بينهم عمر السّنتان !

أطفالها, عائلتها, تلاميذها.. وأنا, كُلّنا بحاجةٍ لها, إنها نُقطة محبةٍ بيننا, لذا أسألكَ أن تنظر إلينا جميعاً نظرةَ رحمة فتأخذ من صحّة كُلِّ واحدٍ منّا و وضعها في عافية بدنها, أن تقتلع ذلك الخبيث من جذورهِ من جسدها وجسَد كُلّ مُصاب, وأعرفُ أن بالإلحاحِ بالدّعاء تتغيّر مجرى الأمور كُلّها..

أكتبُ هذهِ اليوم.. علّني أنشُر نصّي الثاني بالكتاب القادم, فيكون مُكلّل بالصّحة الخالية من المرضِ, أتمنّى أن تقرأ لوعتي في هذه الرّسالة, فترحمنا وتُزيله, وتُزيل معه شبح الخوفِ عنّا, لأنَّ عذاب هذا النّوع من الحُزنِ قاسٍ، قاسٍ جداً !

فَرح الحاج حسين / لبنان

فَرحة الحُبّ

يُغنّي بَعضنا لبعضٍ ما بينَ المَباني،

نُرسِلُ "أحبّك" عبرَ المسافات،

أميلُ أنا هُنا فيستندُ رأسي على كتفهِ تلقائياً،

أجولُ في أحياءِ حارتنا،

وعلى الرُّغم من الإكتظاظ البَشريّ،

إلّا أنّ قلبي يدلّني عليه، على وجودِهِ، ويقولُ لي: بأنّهُ سيمرّ نحوي، فأنتظِرهُ بفرطٍ من اللّهفةِ،

وسُرعان ما يَصْدق إحساسي

وتَصْدق كتابات العُشّاق جميعها حولَ جمال الصُّدف

علماً أن النّظرة تستغرقُ جزء من الثّانية فقط،

لكن نَبضات قلبي تطولُ اليوم بأكمله،

عندما أراه؛

تحمِلُني غَيمة،

تطيرُ بي نحوَ موطنِها في الأعلى ، فأشعُر وكأنَّ السّماء تدورُ في قلبي، كأنّني سماويّة أودُّ حينها لو أحتضِن بيتهم كلّه لأنّه داخله،

أحتضِن الشّارع، الحيّ، المَدينة، الوَطن بأكمَله.

أنا عملاقة للغاية في حُبّه!

" -هكذا يكونُ الحال عندَ الوقوع بحُبِّ "ابن الجيران."

فرح الحاج حسين / لبنان

كاعتراف صغير

فَرح الحاج حسين / لبنان

بدايةً كنْتُ ألتَقي بِكَ صُدفةً، تنظُرُ في عينايّ وأنا لا أستطيع فِعلها، أعودُ إلى البَيت لأكلِّمك وأدّعي سؤالكَ عن ما إنْ كانَ ذلكَ الشّخص الذي قابلتهُ هو أنتَ! فتارةً أسألك: (أتواجدتَ في المُجمّعِ اليوم؟!) ، وأُخرى: (أأنتَ منْ كنتَ تَرتدي سُترةً سودَاء؟).... إلخ.

مع أنَّني أعرفُكَ منْ بينِ رِجال العالَم أجمَع{ فقلبُ العاشِق دَليلهُ}

لكِن،ومنذُ آخرِ لِقاء تحتَ مُسمّى الصُّدفة، كُلّ الأحداثِ حِينها قَدْ خُطّطَ لها .

ولا علاقة للصُدفةِ مُطلقاً .

أنا منْ كنتُ أمُرُّ من جانِبِ منزلكَ وَقت خروجكَ إلى عملِكَ،

برغبةً مني كانَ يحصلُ لقاءَنا يوميّاً، ثُمَّ أدفنُ رأسي في الأرضِ خَجلاً مُدَّعيةً أنَّني تَفاجأتُ بكَ!

وبعدَ كُلّ تلكَ اللِقاءات

ومثل هذا اليوم بقيْتُ طوال الليل أُفكّرُ كيفَ لي أنْ أصلَ إليك؟! حدثتُكَ قُرابَة الساعة الثالثة فجراً؛

فأنا من تحجّجتُ بمُساعدةِ ذلكَ المسكين المُحتاج، على قاعدةِ "عصفورين بحجرٍ واحِد" أُحقّقُ ما أُريد و نكسبُ الأجرَ سويّاً، أذكُر بأنّهُ طالَ حديثنا عنْ هذا يومَين مُتتاليين .

بعدها بأسبوعٍ،

كنتُ أعرفُ جيّداً مكان ذلكَ المبنى، وأعلم أنّهُ المُلاصق لمبنى سكَنكَ،

لكنّني عمداً طلبتُ منكَ الإستِدلال عليه، وأنا كنتُ مُتأكِدة بأنّكَ إمّا ستعرضُ عليّ التّوصيل، أو سألتقي بكَ "بالصّدفةِ" حتماً

وهذا ما حصَل،

كنتُ في قمّةِ السّعادة وأنتَ بِجانبي وتُلقي عليّ السّلام

وفي كُلّ مرةٍ

كنتُ ألقاكَ بها أُعجب بكَ أكثَر من المرّةِ التي قبلها

إلى أن التقيتُ بكَ بالصّدفةِ فعلاً

لحُسنِ الحظ تواجدنا كِلانا في التّوقيتِ نفسهُ عندَ بائِع الحلوى،

لتظهَر أمامي على مسافةٍ قريبةٍ منّي جدّاً، والغريب أنّني في كُلّ صدفةٍ كنتُ أشعُر، بل أتأكد بأنّي سألتقي بك

بسترتكَ الزّرقاء مررتَ

ولحيتكَ السّوداء

وعيونكَ تلكَ أسرَتْ قلبي حينها وبتَّ وحدكَ من تدورُ في عقلي ليلاً ونهاراً .

حقيقةً كانَ حُسن إختيار لتبدأ محادثاتنا من جديدٍ،

لأشرحَ لكَ عن مدى تأثيري بكَ

منذُ ذلكَ اللّقاء وأنا واقعةً كُلّي بِحُبّكَ،ولم يبقَ لي منّي شيء

عرفتُ عندها بأنّي أنا المُحتاجة

وضمنتُ أنّكَ معي للأبَد

لأنَّ اللَّهَ لا يترُكُ مُحتاج

وأنتَ حَاجتي، فقطْ لا غَير!

فَرح الحاج حسين / لبنان

لخَوفُ الدائِم

زينب محمَد شَمص / لبنان

أنا في حالةٍ منَ الهَلَعِ الشديد،

خوفٌ تامّ من كُلِّ يومٍ جميل أعيشهُ،ومنْ كُلِّ شعورٍ

أخافُ أن ينقطع حَبل السّعادة فجأةً فيؤَدّي بي إلى الهلاكِ !

أنا فتاةٌ قدْ أصابَني داء الظّن بكُلِّ لحظاتي الجَميلة،

أخشى أن أفرحَ بشيءٍ ما، فأكادُ لا أصدِق بأنَّني أعيش هذهِ اللحظةِ بالفِعل !

أصبحْتُ أمرض عندَ كُلّ لحظةٍ مُمتِعة ،لأنَّني على علمٍ بأنني سأفقدها فيما بَعد !

هذا الدّاء أفقدني لذة الصدق، لذة أنني بالفعل أحققُ أحلامي، أحتاجُ للدواءِ كثيراً ،من أجلِ التخلص من كُلِّ السُموم التي تنتابُني فتجعلُني شخصاً عالقاً بين أن يصدّق المرء الشيء ويعيشهُ، أو أن يخافَ عيشَهُ لأنهُ واثِق بفقدان هذهِ اللحظات قبلَ أن يفرحَ بها،

منَ الصعبِ الوثوق بعد الآن،

أنا أغرق ولا أعتقِد بأنَّني سأنجو، سوادٌ وكُتلة منَ الجمرِ أنا،

أصبحْتُ لنفسي عدو، أسيرُ ولا أدري إلى أين !

فيُرافِقني في وحشتي دمعُ العَين،

وأقول مُدة صلاحية السّعادة قصيرة يا سادة،

وإنّني على يقين بأنّها مُنتهيةً دونَ إعادة،

البهجةُ تتركني في المُنتَصفِ دون كمالٍ أو إرادة،

منْ يستطيع إنقاذي؟ !

منَ الغرقِ والشك، ويجعلني عنْ كُلّ هذا بعيدة !!

منْ يساندني لأتخلص من شُكوكي العديدة؟ !

"أنا فتاةٌ تُعاني من مرضِ "الخوف الشديد

أنا فتاةٌ واجهَتْ الصِعاب وهي للآن وحيدة !

فلتُحَرِروني من سجني المُميت هذا؛

وهذا كُلّ ما أُريد .

زينب محمَد شَمص / لبنان

صراعُ نَفس واتِّهام حَياة

زينب محمَد شمَص / لبنان

في كُلِّ ليلةِ أُحدِثُ نَفسي؛ أُخاطِبُها، أُعاتِبُها لأجدها على صراعٍ تامّ بينَ فِكري،وما بينَ ميولي وعُزلتي،

وما بينَ واقعي وخَيالي .

منَ المؤسِف حقاً أن نواجِه ذاتنا دائماً وبطريقةٍ خاطِئة!

وعِندَ لحظة النّدم نلومُ أنفُسنا أولاً، ولكِن بعدَ التَّمعُن والتفكير جيداً نجِد أنَّنا الخلاص الوَحيد في ظلِّ التَراكُمات،

أي أنَّنا الضماد لجروحنا، وبأنَّ كلماتنا هي مواساة لغيرنا،

لكِن منَ الصعبِ أن نواسي بِها أنفُسنا !

لا بُدَّ منَ الإعتِراف بأنَّ مُصطلح "الحياة" مَظلوم نوعاً ما، وأنَّ عثراتنا النفسيّة والبدنيّة كانتْ

نتيجة إختياراتنا الخاطِئة للأشخاصِ ومَفهومنا الغير صحيح للحياةِ، فنحنُ نضع اللوم عليها دائماً،

نحنُ من نقرر كيف ستكون حياتنا،سلبيّة أمْ إيجابيّة ،

لِهذا فإنَّ جوهَر الإنسان هو فكره ولمعانَهُ هو قلبهُ، أي أنَّ للقلبِ بريق لا يظهر إلاّ باصطِحاب الفِكر حتى تكتمل هذهِ الجَوهرة، لذلكَ على الإنسانِ أن يكونَ متوازِناً في خياراتِهِ وأفعالهِ، ولنَكفّ عن لومِ هذهِ الحياة واتّهامها بكُلِّ ما قُمنا بفعلِهِ، فإمّا أنْ نجعلَ من ذاتنا سنَداً لنا أو طعنةً نُطعَنُ بِها كُلّ مرّة .

زينب محمَد شمَص / لبنان

يَوميّات لبناني عام 2020

سكينة إبراهيم إسماعيل / لبنان

صباحُكَ غَضب يا وَطني، ما الأَخبَار؟!

قدْ قامَتْ المُظَاهرات وثَارَ الثُّوّار،

رَأيتُكَ تَبكي حينَما غَنُّوا الأُغنية المُفضلة لديك

لَكِنَّكَ لمْ تُحرِكْ سَاكِن، فَازوا الأشرار مرةً أُخرى.

صباحُكَ مَلل يا وَطَني ما الأَخبَار؟!

سمِعْنا عن الحَرائقِ، فهلْ تَضررَتْ الأَشجار ؟!

رَأيْنا شَبَحاً نَاريَّاً عَطِشاً لمْ تَروِهْ كُلّ البِحار

عَزَّ عَلينا يا وَطني أنْ تُضيئ النيرَان لياليكَ و تَقلُبُها نَهار

صباحُكَ كَئيبٌ يا وَطني ما الأَخبَار ؟!

هل سَجَّلنا اليوم حَالات للكورونا أمْ حالات انتِحار ؟!

هلْ مدّدوا التَعبِئة العَامّة ؟!

أمْ ما زالَ الشّعب في استِهتَار؟!

صباحُكَ مُرٌّ يا وَطني ما الأخبَار ؟!

هلْ تَناولْتَ الفطور و ما هيَ الأسعَار ؟!

هلْ يُمكِنُنا شِرَاء الخُبز؟!

هلْ صدَرَتْ تسعِيرةُ الدُولار ؟!

صباحُكَ ذلٌّ يا وَطني ما الأَخبَار ؟!

أتُعجِبُكَ هِجرَة الأَبنَاء؟!

أَلَمْ تَتخِذْ بَعدْ القَرَار ؟

أَلا تَقرَأ ما يُقَالُ عَنك؟!

أم ما زِلْتَ تَتَغاضى عَن الأخطَار؟!

صباحُكَ حَزينٌ يا وَطني ما الأخبَار ؟

هلْ رُفِعَتْ الأنقَاض،و ما حَجمُ الإنفِجَار ؟!

هلْ هُنالِكَ إصابَات ؟!

وما هيَ كميّة الأضرَار؟!

صباحُكَ أمْ مساؤكَ يا وَطني، قَد انتَهَتْ الأخبَار!

لقدْ أخبرتُك يوميّات لبنانيٍّ و ما لديهِ منْ أسرار

يَتمنى الكَهرباء ، يَتمنى أنْ يسقُطَ عنهُ الإيجار

يَتمنى زَوال سياسة لحِقَها العَار

يَتمنى أياماً قادِمة ليسَ فيها استِعمار

نُحِبُّكَ يا وَطني ونَحيا على أملِ الإزدِهار

سكينة إبراهيم إسماعيل / لبنان

يا سيدي

آلاء أبو طعام

يا سيدي وإمامي خذْ بيدي...
ضمّ كسري بحضورك السرمدي

دعني أتلو خلف لفظك ياء ملكيتي
إنّ القلوبَ تُراهِنُ على حبِّ أبدي
ياعزيزي، لو ترى ما القلبُ لكَ يُبدي
لكنتَ زرتَهُ عطفاً ، لو حلمًا في مولدي

يا سيدي وإمامي خذْ بيدي...
ضمّ كسري بحضورك السرمدي

أُهديكَ سيدي العمرَ والقلبَ، أهديكَ الروح
أهبُكَ النفسَ يا مالكي وفداكَ كلُّ الجروح
دعْ صوتي يعلو في مدحك حتى البروج
حبًّا وعشقًا أزلي يا حبيبي يملأ كلَّ المروج

يا سيدي وإمامي خذْ بيدي...

ضمّ كسري بحضورك السرمدي

حماكَ اللهُ كما حميْتَ العزَّ في الأوطان
أنتَ السند على الجبهاتِ لأعظم الفرسان
قدّمتَ هادي و معه قافلةً تعجُّ بالشجعان
خطّ الدماءِ على الترابِ فغدا البلد مُصان

يا سيدي وإمامي خذْ بيدي...
ضمّ كسري بحضورك السرمدي

ماذا أقدّمُ يا من تشهدُ لعزمِهِ الأفلاك
أمي وأبي نفسي ودمي كلُّ الكونِ فِداك
اعلُ بصوتِكَ على المنابرِ فكلُّنا طوعُ يُمناك
واعطفْ على قلبي بنظرةٍ ودعني أراك
فروحي يا ابن البتولِ تتوقُ شوقًا لرؤياك

فيا سيدي وإمامي خذْ بيدي...
ضمّ كسري بحضورك السرمدي

آلاء أبو طعام_ لبنان

أنا حر عربي

آلاء أبو طعام

حيَّ على العنفوانِ في موطني
إحرَصْ على رياحِكَ في معقلي
فأنتَ راحِلٌ يا أيُّها الطّاغي
والشعبُ وحدَهُ المالكُ الأبديّ

كالغريبِ أنا تائهٌ في موطني
أموتُ والعيشُ حلُمٌ في خاطري
هرِمَ الصّبا في ريعانِهِ ولاحَ لي
مجرمٌ من قتلَ الأرزَ وأفناني

حيَّ على العنفوانِ في موطني

على الجميعِ أنا تحلُّ سيادتي
قالَها فُلانٌ والأمرُ رهنٌ بيدي
أحمقٌ فعلًا من قالَ لم يبقَ لي
سوى الذّلُّ والموتُ في موطني

حيّ على العنفوانِ في موطني

إنهضْ يا شعبي الأبيّ فالعزُّ لي
إنتفضْ وقاومْ حتّى الظّلمُ ينجلي
أطلِقْ من حناجِركَ الرّعدَ فالرّدُّ لي
هيهاتَ منّا ان لا نكون خلف الولي ،
حيّ على العنفوانِ في موطني

فاضَتْ محابرُ الثّوّارِ فاكتبْ بدمي
روايةً خطَّها أحرارُ من موطني
حرّرْ قوافي السّجنِ من قضبانِ أضلُعي
دعْ صوتيَ يعلو في المدى ..أنا حرٌّ عربي....

آلاء أبو طعام _ لبنان

على فعل الحرام إياك

لم اعد أكترث لأحد سواك

لم يعد يعنيني احد الآك

هربت منهم متسللة ليداك

ها انا يا حبيبي تحت سماك

اتراني تائهة في هواك **!؟**

اتراني الصديق وضح صباك ؟

احبك يا معشوقي حتى اراك

واعذرني. يا حبي بعد. رؤياك..

فالحب عدمٌ امام يسراك

حيث يخفق قلبك جار يمناك

متيّمة أنا بك حتى الهلاك

ايا بدري. قافيتي و الأفلاك

الموت هونٍ عليّ امام عيناك

حبيبي ...البعد حرام

وعلى فعل الحرام إيّاك.

آلاء أبو طعام_ لبنان

الفهرس

م	العنوان	الكاتب	الصفحة
1	مقدمة	زينب عياش	3
2	كيفك إنتَ؟	نور الهدى أحمد زراقط،	4
3	أنا لبنان، فاقبليني	هديل محمود ديب/لبنان	16
4	اعطني القيامة	هديل محمود ديب/لبنان	22
5	في البئر	هديل محمود ديب	25
6	ماذا لو ..؟	روزالينا فؤاد	28
7	أنانيّ	روزالينا فؤاد	30
8	أخبِروه	روزالينا فؤاد	33
9	تراكماتٌ في الذّاكرة	إيمان أحمد أحمد	35
10	مُخْتَلِفَةٌ كالقَمَر	آلاء عطشان	36
11	قلوبٌ هادئة	آلاء عطشان	37
12	الحبُّ اللّعين	آلاء عطشان	38
13	لَعْنَةُ الحُبِّ	عبدالرحمن النابلسي	40
14	على حافَّةِ الهاوِيَة	عبدالرحمن النابلسي	41
15	مواهب الإرتجال على الرسومات		42
	رسائل ودواوين		
16	رسائل من مريم	مريم حُبّ الله حُبّ الله	55
17	أَتَذْكُرُ	ديمة منصور، لبنان	61

م	العنوان	الكاتب	الصفحة
18	الأفعى	باسل عطورة	67
19	السجين	باسل عطورة	69
20	انتحار فكرة أم فكرةُ انتحار	باسل عطورة	71
21	حياةٌ لا أزْرَقَ براق فيها	باسل عطورة	74
22	اعْتَنِ بقلبكَ	بتول حمودة – سوريا	80
23	مسؤولية	بتول حمودة – سوريا	80
24	حيرةٌ وافتقاد	بتول حمودة – سوريا	81
25	منْ سِواكِ؟	فاطمة نبيل حيدر	82
26	بَخورُ مَرْيَمَ	فاطمة نبيل حيدر	88
27	الطِّبُّ: قلبٌ يحتضنُ العَقْلَ	فاطمة نبيل حيدر	91
28	..رغمَ هذا أحبُّ لُبْنانَ	ملاك إبراهيم جمعة	97
29	ولِدْتُ لأنتصِر	إيمان بن زينة	101
30	لمدينتي	ليث حجوان	102
31	كزهرةِ البنفسج	ليث حجوان	104
32	درة الفرات	ليث حجوان	105
33	مُسبّب حُزني منزلُ كُلّ مَريض	فَرح الحاج حسين	106
34	فَرحة الحُبّ	فرح الحاج حسين	108
35	كاعتراف صغير	فَرح الحاج حسين	109
36	الخَوفُ الدائِم	زينب محمَد شَمص	112

م	العنوان	الكاتب	الصفحة
37	صراعُ نَفس واتِّهام حَياة	زينب محمَد شمَص	114
38	يَوميّات لبناني عام 2020	سكينة إبراهيم إسماعيل	115
39	ياسيدي	آلاء أبو طعام	117
40	أنا حر عربي	آلاء أبو طعام	119
41	على فعل الحرام إياك	آلاء أبو طعام	121
42	الفهرس		122